كروتال ٢٠

محمود سالم

كروتال ٢٠

تأليف
محمود سالم

هنـــداوي

كروتال ٢٠

محمود سالم

الناشر مؤسسة هنداوي
المشهرة برقم ١٠٥٨٥٩٧٠ بتاريخ ٢٦ / ١ / ٢٠١٧

يورك هاوس، شييت ستريت، وندسور، SL4 1DD، المملكة المتحدة
تليفون: ٨٣٢٥٢٢ ١٧٥٣ (٠) ٤٤ +
البريد الإلكتروني: hindawi@hindawi.org
الموقع الإلكتروني: https://www.hindawi.org

إنَّ مؤسسة هنداوي غير مسئولة عن آراء المؤلف وأفكاره، وإنما يعبِّر الكتاب عن آراء مؤلفه.

تصميم الغلاف: وجدان توفيق

الترقيم الدولي: ٦ ٢٤٦٢ ٥٢٧٣ ١ ٩٧٨

صدر هذا الكتاب عام ١٩٧٧.
صدرت هذه النسخة عن مؤسسة هنداوي عام ٢٠٢١.

جميع حقوق النشر الخاصة بتصميم هذا الكتاب وتصميم الغلاف محفوظة لمؤسسة هنداوي.
جميع حقوق النشر الخاصة بنص العمل الأصلي محفوظة لأسرة السيد الأستاذ محمود سالم.

المحتويات

من هم الشياطين الـ «١٣»؟	٧
أبطال هذه القصة	٩
عندما تقفز الضفدعة	١١
الثور والبركان وغيرهما	١٥
في حلقة البهلوان!	٢١
رصاص وظلام ...!	٢٧
الأرزاق على الله	٣٣
الرجل الخامس!	٣٩
توفي إلى رحمة الله!	٤٥
التعليمات الأخيرة	٥١

من هم الشياطين الـ«١٣»؟

إنهم ١٣ فتًى وفتاةً في مثل عمرك، كلٌّ منهم يُمثِّل بلدًا عربيًّا. إنهم يقفون في وجه المؤامرات الموجَّهة إلى الوطن العربي ... تمرَّنوا في منطقة الكهف السِّري التي لا يعرفها أحد ... أجادوا فنون القتال ... استخدام المسدسات ... الخناجر ... الكاراتيه ... وهم جميعًا يُجيدون عدة لغات.

وفي كل مغامرةٍ يشترك خمسة أو ستة من الشياطين معًا ... تحت قيادة زعيمهم الغامض رقم «صفر» الذي لم يرَه أحد، ولا يعرف حقيقته أحد.

وأحداث مغامراتهم تدور في كل البلاد العربية ... وستجد نفسك معهم مهما كان بلدك في الوطن العربي الكبير.

أبطال هذه القصة

رقم «١»: «أحمد» من مصر.

رقم «٢»: «عثمان» من السودان.

رقم «٣»: «إلهام» من لبنان.

رقم «٤»: «هدى» من المغرب.

رقم «٥»: «بو عمير» من الجزائر.

رقم «٦»: «مصباح» من ليبيا.

رقم «٧»: «زبيدة» من تونس.

رقم «٨»: «فهد» من سوريا.

رقم «٩»: «خالد» من الكويت.

رقم «١٠»: «ريما» من الأردن.

رقم «١١»: «قيس» من السعودية.

رقم «١٢»: «باسم» من فلسطين.

رقم «١٣»: «رشيد» من العراق.

رقم «صفر»: الزعيم الغامض الذي لا يعرف حقيقته أحد!

عندما تقفز الضفدعة

وقفت «إلهام» تنظر من خلال زجاج نافذتها في المقر السرِّي للشياطين الـ «١٣»، كان زجاجًا سميكًا لا ينفذ منه الرصاص، ولكنه شفافٌ بحيث تستطيع أن ترى الحديقة الجميلة التي أقيمت حول المقر السري في مكانٍ ما من الصحراء ...

كانت الحديقة تضمُّ مجموعةً رائعةً من الزهور النادرة، وعجبت «إلهام» كيف استطاع العاملون في المقر السري إنشاء هذه الحديقة، في هذا المكان البعيد الموحش ... ولكن دهشتها ازدادَتْ عندما شاهدَت عصفورًا صغيرًا يدور فوق شجرةٍ من «الكوكس»، ثم يستقرُّ على فرعٍ ويمد منقاره ينظف جناحَيْه، وأحسَّت بسعادةٍ تصحب دهشتها، كيف جاء العصفور إلى هذا المكان البعيد، من المؤكد أنه لا يستطيع الطيران هذه المسافة الطويلة، التي تفصل بين المقر السري وأقرب مكان مأهولٍ بالسكان، ثم فكَّرت أنها لم تأتِ إلى المقرِّ السري منذ فترةٍ طويلة، وربما أحضر العاملون بعض العصافير أيضًا ليتم للحديقة طابع الحياة كاملًا.

أخذ العصفور الصغير يقفز على «الكوكس» الخضراء منتشيًا؛ فلم يكن في الحديقة ما يعكِّر صفوه في هذا الصباح الشتوي الدافئ، وبينما كانت «إلهام» مستغرقةً في مراقبة العصفور الصغير، سمعَت صفارةً متقطعة، وعرفت أن رسالةً في الطريق إليها، فالتفتَت إلى داخل الغرفة، ونظرَت فوق الباب إلى لوحةٍ مضيئة، تظهر عليها التعليمات كشاشة التليفزيون ...

ثم توالَت التعليمات:

من رقم «صفر» إلى «إلهام» و«عثمان» و«خالد» ...

استعدُّوا للسفر خلال ساعة ... الهدف القاهرة ... المهمة ستُوضَّح لكم في اجتماعٍ بعد ٥ دقائق من الآن ... انتهى.

ضغطَت «إلهام» على زرٍّ صغيرٍ بجوار فراشها، فانفتح بابٌ خفيٌّ في الحجرة، ومدَّت يدها فتناولَت حقيبة المهمات، وهي حقيبةٌ صُنعت خصِّيصَى للشياطين الـ «١٣»، بها بالإضافة إلى ملابس السفر، مجموعة من الجيوب السرية التي لا يمكن اكتشافها، وفي هذه الجيوب كل الأدوات والأسلحة التي يحتاجها الشياطين في مغامراتهم العنيفة.

وارتسمت على شفتَيْ «إلهام» ابتسامة رضا وهي تضع الحقيبة على المائدة؛ فهي ذاهبةٌ إلى القاهرة، و«أحمد» هناك منذ عشرة أيام هو و«زبيدة» في مهمةٍ استطلاعية، ولا بد أنه حصل على معلومات، وأنهم في الطريق إلى مغامرةٍ جديدة، بعد فترةٍ من الركود امتدَّت شهورًا.

بعد خمس دقائق بالضبط كانت «إلهام» و«خالد» و«عثمان» يجلسون حول المائدة المستديرة في غرفة الاجتماعات ... وتبادلوا ابتسامات، ثم سمعوا صوت رقم «صفر» يتحدث، فانتبهوا جميعًا.

جاء الصوت العميق للزعيم الخفي لمجموعة الشياطين، من ناحية المنصة قائلًا: «منذ ثلاثة أسابيع، نشرت الصحف في جميع أنحاء العالم عن صفقة الصواريخ «كروتال» الفرنسية، التي اتفقَت عليها مصر مع فرنسا.»

وصمت رقم «صفر» لحظات، ثم قال: «وقد وزعت عليكم المعلومات اللازمة عن الصاروخ «كروتال»، وهو صاروخ «أرض/أرض» من إنتاج فرنسا. ولكن ...»

وعاد مرةً أخرى يسكت لحظات، ثم مضى يقول: «إن ما نشرَتْه الصحف، لم يشمل بعض الأسرار الخاصة بهذه الصفقة؛ فقد أدخل الخبراء المصريون ٢٠ تعديلًا على الصاروخ، وهذه التعديلات ستؤدي إلى زيادة كمية المواد المدمرة في الصاروخ. وفي زيادة سرعته ... وفي زيادة دقَّة تصويبه!»

وزاد اهتمام الشياطين الثلاثة «إلهام» و«عثمان» و«خالد» بما يسمعون، ومضى رقم «صفر» يقول: «ومنذ عشرة أيام، استطاعَت أجهزة المخابرات في مصر أن تشمَّ رائحة محاولة تقوم بها دولة معادية؛ للحصول على التصميمات الجديدة للصاروخ «كروتال المعدل»، أو «كروتال٢٠» كما أطلقنا عليه. وهذه التصميمات الجديدة بالطبع على أكبر جانبٍ من الأهمية ... ووقوعها في يد هذه الدولة المعادية من الخطورة بمكان.»

وسكت رقم «صفر» ... وسمع الشياطين الثلاثة صوت أوراق تقلب، ثم قال: «إن مجموعة التصميمات الجديدة قد أوشكت على الانتهاء، وفي خلال الأيام القادمة سيتم تسليمها إلى الجانب الفرنسي، وسيحضر إلى القاهرة مندوب «المركز الفرنسي لأبحاث

الصواريخ»، لمناقشته لها أولًا مع الخبراء المصريين وإجراء بعض التجارب، قبل أن يحملها إلى فرنسا لتنفيذها.»

وعاد الشياطين يسمعون صوت الأوراق، ثم قال رقم «صفر»: «إن مندوب «المركز الفرنسي لأبحاث الصواريخ» يُدعى مسيو رولان، وسيصحبه وفدٌ من الخبراء، لم تتحدَّد أسماؤهم بعد ... وبالطبع هناك إجراءات أمن مشددة حول هؤلاء الخبراء، حتى لا يتعرضوا لأية متاعب في رحلتهم من «باريس» إلى «القاهرة»، وسوف يقضون في القاهرة فترة ثمانية أيام تقريبًا، للانتهاء من مناقشة التعديلات التي أُدخلت على الصاروخ.»

وزادت نغمة الخطورة في حديث رقم «صفر» وهو يقول: «ورغم إجراءات الأمن التي ستحيط بهؤلاء الخبراء، فقد رأيت أن أقيم دائرة مراقبة أوسع من دائرة الأمن العادية، وستقومون أنتم بعمل هذه الدائرة، وكما تعرفون فإن معنى دائرة الأمن وجود نطاقٍ من الرقابة غير المرئية حول الخبراء ... وستُسافرون لهذا الغرض بعد نصف ساعةٍ ... والآن هل هناك أسئلة؟»

قال «عثمان»: إن «أحمد» و«زبيدة» في القاهرة منذ عشرة أيام. فهل لوجودهما هناك علاقة بعملية الصواريخ؟

رقم «صفر»: نعم ... كانت مهمتهما استطلاعيةً للبحث عن بعض الأشخاص المشتبه فيهم ... فقد تسرَّبت معلومات أن الدولة المعادية التي تسعى للحصول على تصميمات الصاروخ «كروتال٢٠»، ستقوم بمحاولةٍ عن طريق عملائها الرسميين، ومحاولة ثانية عن طريق عصابةٍ محترفة وعادةً ما تنجح العصابات حيث يخفق العملاء الرسميون، وعلى كل حال سوف تجدون عند «أحمد» و«زبيدة» كل المعلومات اللازمة ... إننا في موسم الشتاء وهو موسم السياحة في مصر، وسيكون من الصعب جدًّا اكتشاف أفراد العصابة بين ألوف السياح الذين يفدون على القاهرة ولكنني أعتمد عليكم، وفي إمكانكم تنفيذ الخطة «م. ف. د» التي طبقتموها بنجاحٍ في عملية ثعالب الخليج ... أو الخطة البديلة «م. ف. شرطة» والآن ...

ولكن قبل أن يُكمل جملته أُضيئت لمبة صفراء، ثم حمراء في جدار صالة الاجتماعات، وقال رقم «صفر»: لحظة واحدة.

كان معنى الإشارتَيْن ورود معلوماتٍ لرقم «صفر» ... وسمع الشياطين الثلاثة صوت دقاتٍ مكتومة تصدر من مكانٍ ما، وأخذت اللمبة الحمراء تُطلق وميضًا متقطعًا لمدة ثلاث دقائق، ثم ساد الصمت وانطفأ النور، وسمعوا صوت رقم «صفر» العميق يقول: وردت

معلومات من عميلٍ سريٍّ لنا في باريس، يُدعى «العصفور الأبيض»، وصفة المعلومات عاجل جدًّا ...

وسكت لحظة، ثم مضى يقول: المعلومات الجديدة تقول: «علمت أن «كاريل مارتان» وهو عالم من علماء الصواريخ، قد قُتل بيد شخصٍ مجهول في ضاحية «سان فنسان»، وقد كان «كاريل» يعمل في أبحاث الصواريخ «أرض/أرض» ... وقد استولى القاتل المجهول على أوراقٍ بها بعض تفاصيل عن الصاروخ «كروتال».»

وبعد لحظة صمتٍ قال رقم «صفر»: قيمة هذه المعلومات عشرة على عشرة ... فهي مؤكدة ...

وعاد الصمت، وعادَت اللمبة الحمراء تُرسل إشاراتها المتقطعة، وبعد دقيقتَيْن انطفأ النور وعاد رقم «صفر» يقول: تتجه الشبهات إلى عصابةٍ أوروبية، متخصصة في سرقة المستندات والتصميمات، تُدعى عصابة «الضفدعة» قيمة هذه المعلومات سبعة على عشرة ... هل هناك أسئلة؟

لم يرد أحدٌ من الشياطين الثلاثة، فقال رقم «صفر»: المهمة خطرةٌ جدًّا؛ فقد بدأَت بجريمة قتل ... خذوا حذركم، وتمنياتي بالتوفيق.

وسمع الثلاثة صوت خطواته الثقيلة، وهو يُغادر مكانه خلف الواجهة الزجاجية السوداء، التي تسمح له أن يراهم ولا يرَوْنه ... وحسب التعليمات، بعد أن تلاشى صوت الخطوات، تحرَّك الثلاثة، فوقفوا لحظاتٍ يتحدَّثون، ثم انطلق كلٌّ منهم إلى غرفته ...

كانت حقائب العمل جاهزة، فحمل كلٌّ منهم حقيبته، وسرعان ما كانوا في الموقف الخفي الملحق بالمقر السري، حيث تصطفُّ عشرات من أنواع السيارات، كلٌّ منها مجهزةٌ لأداء مهمةٍ معينة ... وركب كلٌّ منهم سيارته، ثم انطلقت السيارات تدوي عبر الممرات الصخرية، حيث تفتح الأبواب وتغلق دون صوت ... وسرعان ما غادروا الكهف السري وأصبحوا في العراء، وأطلقوا لسياراتهم العنان.

وفي مطارٍ ما في أحد البلدان العربية، استقلُّوا الطائرة المتجهة إلى القاهرة، وكان كلٌّ منهم يحمل جواز سفر باسم مُستعار ... وحسب إجراءات الأمن، جلسوا متباعدين، وكأنهم لا يعرفون بعضهم بعضًا، وبعد ثلاث ساعات تقريبًا هبطَت الطائرة في مطار القاهرة الدولي الضخم، وكانت «زبيدة» في انتظارهم، وسرعان ما كانَت سيارتها تقطع شوارع القاهرة، التي بدأَت أنوارها تُضاء مع هبوط المساء الشتوي المبكر ...

الثور والبركان وغيرهما

في تمام الساعة الثامنة مساءً اجتمع الشياطين الخمسة «أحمد» و«زبيدة» و«عثمان» و«إلهام» و«خالد» ... كانت «إلهام» تجلس في مواجهة «أحمد»، ولاحظت أنه يبدو مهمومًا رغم استقباله الحار لها. وبدأ الحديث بقوله: جئت إلى القاهرة في مهمةٍ منفردة منذ عشرة أيام ... ولعل رقم «صفر» قد شرح لكم طبيعة هذه المهمة ...

رد «عثمان»: نعم ... والمفروض أنك حصلت على معلومات، تضع أيدينا على أول خيوط هذه المغامرة ...

رد «أحمد»: للأسف ... من البداية أحب أن أقول لكم إنني لم أوفَّق إلى معلومة واحدة مفيدة عن نشاط عصابة «الضفدعة» في القاهرة ... وهناك احتمالان؛ الأول: ألَّا تكون العصابة قد بدأت نشاطها بعدُ ... والثاني: أن تكون على قدرٍ كبيرٍ من المهارة في إخفاء أفرادها!

خالد: هل وصلتك المعلومات الأخيرة عن العصابة؟ لقد بدأَت ضربتها بقتل أحد خبراء الصواريخ الفرنسيين أمس ليلًا، ووصلت الأنباء إلى المقر السري أثناء اجتماعنا مع رقم «صفر» ...

تنهَّد «أحمد» ثم قال: هل حدَّدوا أي عصابة من عصابات التجسُّس تقوم بهذه العملية؟

خالد: نعم ... تقدير معلومات بنسبة سبعة على عشرة، أنها عصابة «الضفدعة».

أحمد: عظيم ... هذا يضع يدنا على شيءٍ؛ فقد حصلت على ملف به قدر لا بأس به من المعلومات عن العصابات المتوقَّع أن تقوم بعملية سرقة المستندات، ومن ضمنها عصابة «الضفدعة»!

وقام «أحمد» إلى أحد الدواليب المخفية بمهارةٍ في جدار المقر السري رقم «٦» حيث يجلسون، ثم ضغط على زرٍّ فانفتح بابٌ في الحائط، ومدَّ يده فأخرج ملفًّا أصفر اللون، عاد به إلى مائدة الاجتماعات وفتحه ثم قال: هذه المعلومات تشمل تاريخ إنشاء العصابة، ومجال نشاطها، وتقدير المعلومات تسعة على عشرة ... ثم معلومات عن بعض أفرادها ... وتقديرها تسعة على عشرة ...

قالت «إلهام»: ما رأيكم في كوب من الشاي أولًا؟

وافق الجميع على الاقتراح بحماس، فقامت «إلهام» و«زبيدة» إلى المطبخ، وأخذ «أحمد» يقلِّب الملف بين يدَيْه، ثم قال: إن لعصابة «الضفدعة» تاريخًا رهيبًا يجعل شعرَ الإنسان يقف ...

وعادَت «إلهام» و«زبيدة» بالشاي، ورنَّ صوت الملاعق في الصمت الذي يلف المقر السري الصغير ... ثم بدأ «أحمد» يروي قصة العصابة: سأختصر بقدر الإمكان فيما يختصُّ بتاريخ العصابة ... وسيكون اهتمامنا منصبًّا على الأشخاص!

ورشف من كوب الشاي، ثم قال: بدأت العصابة نشاطها الإجرامي مع بداية هذا القرن، وكانت تعمل أولًا في السرقات العادية، ثم غيرت نشاطها أثناء الحرب العالمية الأولى (١٩١٤–١٩١٨) فاشتغلت في تهريب وبيع المواد التموينية، في السوق السوداء في ثلاث دول أوروبية، وبعد أن انتهت الحرب، اختفى نشاط العصابة فترة، ثم عادت تعمل في سرقة التصميمات الصناعية.

وتوقف «أحمد» لحظات ثم مضى يقول: ونحن نعرف أن بين الشركات الصناعية الكبرى منافساتٍ شديدةً ... وكل شركة تحاول أن تحصل على تصميمات الشركات الأخرى، في مجال الآلات والسيارات وغيرها ... وهذا ما يطلق عليه اسم «التجسس الصناعي» أو «الجاسوسية الصناعية»، فإذا عرفنا أن بعض الشركات يبلغ حجم إنتاجها السنوي ملايين الجنيهات، عرفنا قيمة المعلومات التي يمكن أن تسرقها العصابة من شركةٍ لصالح شركةٍ أخرى ... واستمرَّت العصابة تعمل في هذا المجال حتى قرب قيام الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩–١٩٤٥)، حيث نقلت نشاطها من مجال التجسس الصناعي إلى مجال التجسس العسكري، فبدأَت تسرق بكل الوسائل، تصميمات الأسلحة والطائرات لبيعها إلى الدول التي يهمها الأمر ... ويشتبه أنها قامت بسرقة تصميمات خط «ماجينو» الفرنسي وأسلوب تسليحه وبيعه إلى ألمانيا. كما أنها حاولت سرقة تصميمات الصواريخ الألمانية لبيعها إلى أمريكا عام ١٩٤٢، أثناء اشتداد الحرب بين الحلفاء وألمانيا.

وسكت «أحمد» لحظات، ثم مضى يقول: وظلَّت العصابة في ممارسة عملها في هذا المجال حتى الآن، وقد اتسع نشاطها ليشمل أوروبا كلها، وطبيعي أن يكون ضمن أفرادها شخصياتٌ من دول مختلفة، مما تستحق معه أن نقول عنها إنها عصابة دولية …

ورشف رشفةً عميقة من كوب الشاي، ثم مضى يقول: والآن نأتي إلى أفرادها … إن المعلومات المتوفرة عنهم لا تشملهم جميعًا بالطبع، فمثل هذه العصابة لا بد أن تعمل في أشد نطاقٍ من السريَّة؛ لأنها تُعادي أجهزة الأمن في أكبر دول العالم … والمهم عندنا أن نعرفَ أنها تنقسم إلى مجموعة تخطيط، وتضم الرءوس المفكرة في العصابة، والمعلومات عن هؤلاء قليلةٌ جدًّا، بل نادرة … ومجموعة تنفيذ، وهم من يقومون بتنفيذ مخططات المجموعة الأولى. ثم مجموعة الوسطاء، وهم الذين يَتولَّوْن بيع المعلومات … أما معلوماتنا عن مجموعة التنفيذ ومجموعة الوسطاء فلا بأس بها …

عثمان: إن هذه العصابة تُشبه مؤسسةً دولية!

ابتسم «أحمد» لأول مرةٍ وقال: تمامًا … ويمكن أن يُقال إن أرباحها من عمليات بيع المعلومات تصل إلى ملايين الجنيهات … ورأس هذه العصابة غير معروفٍ بالضبط، ولكن شبهات قوية تتجه إلى شخصٍ يُدعى «م. فرانك»، وهو يملك ويُدير أحد البنوك في دولةٍ أوروبية؛ فقد لُوحظ أن أموالًا كثيرةً تُودع في هذا البنك، بعد عمليات سرقة المعلومات العسكرية، ولكن من الصعب إثبات صلة البنك بهذه العمليات الإجرامية …

وصمت «أحمد» لحظةً ثم قال: ولعلَّه مما يهمنا في هذا المجال، أن بعض المعلومات تقول إن «م. فرانك» على علاقةٍ بالعصابة الكبيرة «سادة العالم» التي اصطدمنا بها في عملياتٍ سابقة …

ورشف من كوب الشاي ثم قال: ولا يهمنا الآن مجموعة التخطيط؛ فهي لن تأتيَ إلى موقع العملية هنا في القاهرة. ولا مجموعة الوسطاء؛ فمهمتهم تبدأ بعد الانتهاء من نجاح العملية … إن ما يهمنا الآن هو مجموعة التنفيذ، وهي مجموعةٌ من أبرع المجرمين في العالم، ممن لا يتورعون عن شيءٍ في سبيل الوصول إلى أغراضهم، وهم يتقاضَوْن من العصابة مرتبات شهرية ضخمة، بالإضافة إلى المكافآت التي تُمنح لهم بسخاءٍ بعد كل عملية ناجحة.

قالت «زبيدة» ضاحكةً: إنك تبعث الخوف في قلوبنا بهذه المعلومات الرهيبة! ابتسم «أحمد» وقال: إنكِ لم تسمعي شيئًا بعدُ … خذي مثلًا «كروجر»، وهو واحدٌ من مجموعة التنفيذ وشهرته «الثور»، وقد كان ضابطًا في سلاح الصاعقة، اشترك في الحرب العالمية

الثانية برتبة ملازم وعمره ١٨ عامًا، ويبلغ الآن الخمسين تقريبًا، طوله ١٨٥ سنتيمترًا، ووزنه مائة كيلو، كما كان أحد أبطال المصارعة والجودو، شديد الشراسة، فائق القوة، يتولَّى أعمال العنف مع زميلٍ له يُدعى «فولكان» ومعناها «البركان»، وهو جنديٌّ عمل في الفرقة الأجنبية التي تضم الفارين من العدالة من جميع أنحاء العالم وقد عاش «فولكان» جزءًا كبيرًا من حياته في الصحراء فهو يجيد اللغة العربية.

قالت «إلهام» مقاطعة: إن هذه نقطة هامة …

أحمد: طبعًا … فإذا كانت عصابة «الضفدعة» تعمل حقًّا من أجل الحصول على تصميمات الصاروخ «كروتال» فإن «فولكان» هو أفضل رجل يُنتدب لهذه المهمة.

عثمان: ما هي مواصفات الأخ «فولكان» هذا؟

أحمد: أشبه بزميله «كروجر»، ولكنه أصغر سنًّا، فهو في الثامنة والثلاثين، ولعل أهم ما يمكن الاستدلال عليه، أنه أصيب في انفجار قنبلةٍ ناسفةٍ في إحدى العمليات، أدَّت إلى إصابة يدَيْه بحروق، ورغم عمليات التجميل التي قام بها، فإن إصبعَيْن في يده اليمنى لا تعملان.

إلهام: أي إصبعين؟

أحمد: الإصبعان اللتان تمسكان القلم.

عثمان: هذا يعني أنه لا يستطيع إطلاق الرصاص.

أحمد: على العكس … إنه من أمهر الرماة؛ فهو يستخدم يده اليسرى ببراعة، بعد تمارين كثيرة، للاستعاضة بها عن يده اليمنى!

خالد: وما شكله؟

أحمد: أقصر قامة من «كروجر»، طوله ١٧٨ سنتيمترًا، ووزنه ٨٨ كيلوجرامًا.

وسكت «أحمد» قليلًا ثم مضى يقول: الرجل الثالث مصوِّرٌ … وبالطبع لا بد من وجود مصور معهم؛ فقد يضطرون إلى تصوير المستندات بدلًا من سرقتها، وقد كان «شوتي» مصورًا سينمائيًّا، عمل في عددٍ من الأفلام ولكنه انحرف نتيجة إدمانه للخمور؛ ومن ثم فقد اشتغل مع العصابة.

عثمان: هل هذه هي مجموعة التنفيذ؟

أحمد: لا … هناك المهندس «ستريت»، وهو خبيرٌ في التصميمات الهندسية، ويستطيع الحكم على قيمة أية مستندات بنظرة واحدة!

عثمان: والمعلومات عنه؟

أحمد: قصير القامة، شديد الأناقة، عنده لازمة لا يغيرها؛ فهو دائمًا يبلل شفتَيْه بلسانه.

عثمان: لا بأس ... من السهل اكتشاف مثل هذا الإنسان!

أحمد: هذا إذا كانت عصابة «الضفدعة» هي التي ستتولى العملية!

زبيدة: على كل حال علينا أن نتوقع أنها هي التي ستقوم بها ما دام تقدير المعلومات سبعة على عشرة، وهي نسبة لا بأس بها ...

أحمد: سنبدأ من الآن ... وسنوزع أنفسنا على الفنادق الخمسة الكبرى في القاهرة ... شيراتون، هيلتون، ميريديان، ميناهاوس، شبرد ...

ونظر الشياطين بعضهم لبعضٍ ... ثم تبادلوا ابتسامةً صامتة، وبدأ توزيع الأدوار ...

في حلقة البهلوان!

ابتسم الشياطين لأنهم سينفذون خطة «م. ف. د» التي سبق أن طبَّقوها في ثعالب الخليج، وهي مغامرتهم الأولى ... فتوزيع الأدوار يعني أن كلًّا منهم سوف ينزل في فندقٍ من الفنادق الخمسة، ويهتمُّ بمراقبة نزلائه؛ فمثل هذه العصابة الدولية لن تنزل في فنادق الدرجة الثانية.

قالت «إلهام»: إنني أفضل فندق «ميريديان»، لموقعه الفريد على النيل ...

عثمان: «ميناهاوس» هو فندقي المفضل بجوار الأهرام.

زبيدة: «هيلتون» لأكون قريبة من «إلهام»!

خالد: «شبرد» وسأكون قريبًا من «إلهام» و«زبيدة» معًا!

أحمد: لم يبقَ لي إلا أن أختار «شيراتون».

عثمان: هل تفضِّل أن نقوم بالمراقبة كنزلاء ... أم جارسونات؟

أحمد: الوقت ضيقٌ لترتيب عملٍ لكلٍّ منا هناك ... وعندما علمت أنكم ستحضرون قمت بالاتصال بجهةٍ ما من أعوان رقم «صفر» فوعدوني بتدبير أماكن بمجرد طلبها!

وقام «أحمد» إلى التليفون وأدار رقمًا، ثم تحدث لحظات ووضع السماعة، وعاد إلى الاجتماع قائلًا: من الغد صباحًا سيتم الحجز!

زبيدة: من المهم أن نعرف أين سينزل الخبراء الفرنسيون، فمن المؤكد أن العصابة ستحوم حولهم حيث ينزلون!

أحمد: معكِ حق ... وقيل لي إنهم سينزلون في فندق «ميناهاوس» ...

صاح «عثمان»: «ميناهاوس!» ... معنى هذا أنني سأكون في عرين الأسد.

ابتسم «أحمد» قائلًا: ليس ضروريًّا أن يحدث هذا؛ فالعصابة ليست من السذاجة بحيث تُقيم في نفس الفندق؛ حيث ستكون هناك رقابةٌ قوية من أجهزة الأمن. إن نزول

جميع أفراد العصابة في «ميناهاوس» مجرد احتمالٍ لا يمكن إهماله، ولكنني أرجح أنهم سينزلون متفرقين في فنادق مختلفة، حتى لا يلفتوا إليهم الأنظار!

إلهام: نحن بلا عملٍ الليلة، فما هي خطتكم لقضاء السهرة؟

قال «خالد» مبتسمًا: ما رأيكم في تطبيق الخطة «ك. س. ر»؟

التفت إليه الشياطين، وقالت «زبيدة»: ليس عندنا خطة بهذه الأحرف!

خالد: إنها خطةٌ جديدة وضعتها الآن ... وحرف الكاف يعني كباب، وس: سهرة، ور: راقصة!

زبيدة: العشاء كباب ثم سهرة راقصة! هذه فكرة م يعني ممتازة!

وضحك الجميع وأسرعوا يُغيِّرون ملابسهم، عدا «أحمد» الذي ظلَّ في مكانه، وعندما عادوا إليه صاحَت «إلهام»: ألن تأتيَ معنا؟

أحمد: سأبقى للمراقبة، وانتظار التعليمات.

إلهام: إذن نبقى جميعًا.

أحمد: ليس هذا من قواعد العمل!

عثمان: على كل حال لن نتأخر.

وغادر الأربعة المقر السري إلى ميدان «السد العالي» في الدقي، ثم ركبوا سيارة عادية وانطلقوا إلى «حي الحسين»، لتناول وجبة عشاء من الكباب والكفتة ...

كان حي الحسين الشعبي، مزدحمًا كالعادة في مثل هذه الساعة من الليل، خاصةً وقد اقترب شهر رمضان المبارك، وكان من الصعب على الأربعة إيجاد مكان في أحد المطاعم المشهورة بتقديم وجبة الكباب، وهكذا أخذوا يطوفون على الأقدام بين المقاهي الصغيرة المنتشرة في كل مكان، وبين الصفوف المتزاحمة من البشر، لاحظت «إلهام» زيادة نسبة الأجانب في الحي الوطني العريق، حيث يحضرون للاستمتاع بالجو الشعبي وأكل الأطعمة الشعبية، وكانت هذه الملاحظة بدايةً لشيءٍ مفاجئ يتَّصل بعملهم ... فقد كان أحد الحواة يقوم بألعابه البهلوانية، يأكل النار، ويضع الثعابين حول رقبته، ثم يطلب من القرد أن يقوم بعدة حركاتٍ مثل نوم الولد الصغير، وعجين الفلاحة ... وغيرها من الحركات التي تُضحك الناس الذين وقفوا حوله في حلقةٍ يتفرَّجون، وبينهم بعض الأجانب يستمتعون بمشاهدة البهلوان ...

وعلى الفور لاحظ «خالد» بين المشاهدين الأجانب رجلًا قصير القامة، شديد الأناقة يضع يدَيْه في جيبَي بنطلونه ... كانت أوصافه تنطبق على المهندس «ستريت» عضو

العصابة، وسرعان ما تأكَّد شك «خالد»، عندما رأى الرجل يبلل شفتَيْه بلسانه بين لحظة وأخرى ... ولم يعد هناك شك أن اللقاء بالعصابة تمَّ بأسرع مما توقعوا، ودون الحاجة إلى تنفيذ خطة المراقبة في الفنادق الكبرى!

دون أن يتحدث «خالد» إلى الشياطين الثلاثة، اكتفى بالنظر إليهم نظرة يفهمها الشياطين، ثم حوَّل نظره إلى «ستريت» الذي كان مستغرقًا في مشاهدة الحاوي وحركات القرد، وبعد أن نظر الشياطين الثلاثة إلى «ستريت»، عادوا يتبادلون النظرات معًا، وكانت نظراتهم تعني أن الرجل الواقف أمامهم ضمن المتفرجين ليس إلا «ستريت» عضو عصابة «الضفدعة»!

وفكرت «إلهام»: أليس من الممكن أن يكون الرجل يشبهه فقط؟ ... ليس من المستبعد أن يكون هناك شخصان في العالم قصيرا القامة، شديدا الأناقة، يبلِّلان شفاههما بين لحظة وأخرى! ... نعم كان هذا ممكنًا، ولكن المهم الآن أن هذا الرجل موضع شبهتهم، ولن يتركوه حتى يعرفوا حقيقته ...

ومضى الحاوي في ألعابه، وتفرَّق الشياطين حسب ما تدرَّبوا عليه في شكل شبكةٍ أحاطت بـ «ستريت» حتى لا يفلت، ولاحظت «زبيدة» رجلًا طويل القامة، يلبس الملابس الوطنية وعليها معطف أصفر، يقترب من «ستريت» كان وجه الرجل ينطق بالشر، غزير الشارب، نامي اللحية يضع على رأسه عمامةً قذرةً ويُمسك عصا من الخيزران ...

ركزت «زبيدة» أنظارها على الرجل الذي اندسَّ بين المتفرجين وأخذ يقترب من «ستريت» حتى وقف خلفه، وراقبت وجه «ستريت» وقد بدأ عليه الانفعال، ثم انصرف الرجل، ولم تشك «زبيدة» لحظة واحدة أن الرجل قد دسَّ في يد «ستريت» شيئًا ما، وبعد دقيقة واحدة من انصراف الرجل، ترك «ستريت» دائرة المتفرجين ومشى، ولاحظت «إلهام» أن رجلًا آخر قد انصرف في نفس الوقت وتبع «ستريت» من بعيد ...

وسألت «إلهام» نفسها: هل الرجل من المخابرات المحلية؟ أم من جهة أخرى؟

وتحرك الشياطين الأربعة في شكل دائرةٍ واسعة، تُحيط بالمهندس «ستريت» دون أن يشعر، ومشى «ستريت» في اتجاه شارع الموسكي، ثم انحرف يسارًا ودخل إلى مقهى «الفيشاوي»، ثم جلس وطلب «شيشة» و«شايًا أخضر»، وأخذ ينظر حوله ...

كان الشياطين الأربعة يُراقبون «ستريت» من بعيدٍ وكانت «إلهام» بالذات، تراقب الرجل الذي تحرَّك بعد أن غادر «ستريت» حلقة المتفرجين، ووضع «ستريت» يده في جيبه، ونظر حوله عدة مرات، ثم أخرج يده ونظر في كفه، وكان واضحًا أن فيها ورقةً صغيرة

جدًّا ... وألقى «ستريت» نظرةً سريعة على ما في يده، ثم أطبق يده وأخذ يضغط على ما فيها بشدة، ثم فركها بين أصابعه، وقذفها بعيدًا، وتحرك الشخص الذي كان يراقب «ستريت» ... وأدركت «إلهام» أنه سيحاول التقاط الورقة الصغيرة التي قذفها «ستريت» ... وأشارَت إلى «عثمان»، وأسرعت إلى مكان الورقة التي سقطت تحت أحد المقاعد البعيدة عن «ستريت».

كان المراقب قد وصل إلى مكان الورقة، وانحنى متظاهرًا بأنه يربط حذاءه ليلتقط الورقة وفي هذه اللحظة أحسَّ بشخصٍ يسقط فوقه وتدحرج الاثنان على الأرض ... ولم يكن هذا الشخص سوى «عثمان»، الذي أشارت له «إلهام» ليتصرف في إبعاد الرجل عن الورقة، وفي الوقت الذي تدحرج فيه الرجل و«عثمان» على الأرض، أسرعَتْ «إلهام» بالتقاط الورقة، وسرعان ما كان الرجل يصيح في غيظ: ماذا تفعل؟

قال «عثمان» وهو يقف: آسف يا سيدي ... كنت سائرًا فلم أرَك وأنت أمامي منحنٍ على الأرض.

صاح الرجل: ابتعد عنِّي وإلا سحقت وجهك!

قال «عثمان»: إنني آسف مرة أخرى يا سيدي، أرجو ألا تغضب!

وانحنى الرجل يبحث عن الورقة فلم يجدها، وسأله أحد الجالسين: عمَّ تبحث يا سيدي؟

رد الرجل بضيق: ورقة سقطت مني الآن ...

قال الرجل: لقد التقطَتْها هذه الفتاة!

وأشار إلى «إلهام» التي أسرعَت تتوارى في الزحام وأسرع الرجل خلفها وتبعه «عثمان» الذي لاحظ أن «ستريت» قام مسرعًا واختفى، وأن «خالد» و«زبيدة» قد تبعاه ...

أخذت «إلهام» تسرع في خطوها دون أن تجري، حتى لا تلفت إليها الأنظار، وكان الرجل يتبعها بخطًى سريعة أيضًا دون أن يجري ... وكان واضحًا أنه هو الآخر لا يريد لفت الأنظار إليه. وخلفهما كان «عثمان» يسير بنفس السرعة ...

لم تكن «إلهام» اللبنانية تعرف القاهرة جيدًا، فأخذَت تسير على غير هدى، ووجدَت نفسها خلف مسجد الحسين في حارةٍ ضيقة، وقد ازدحمت تمامًا بالمارة. وأصبح السير متعذرًا لشدة الزحام، ولم تجد أمامها إلا أن تنحرف مرة أخرى في حارة أكثر ضيقًا، ووجدت نفسها تسير في حارةٍ شديدة الضيق كأنها سرداب، مظلمة إلا من أضواءٍ خفيفة تخرج من نوافذ المنازل الصغيرة المتلاصقة ... وانحرف خلفها الرجل ثم انحرف خلفهما «عثمان».

وفجأةً ... أحس «عثمان» بلطمةٍ قويةٍ توجه إلى بطنه ثم لكمة هائلة على فكه، لقد انتظره الرجل، وسقط «عثمان» على الأرض، وألقى الرجل نفسه عليه، وأمسك برقبته وهو يقول من بين أسنانه: إنك وهذه الفتاة تعملان معًا!

أحسَّ «عثمان» بالدم يندفع إلى رأسه وبالإغماء يزحف عليه، وسمع صوت الرجل يقول: أريد الورقة وإلا قتلتك!

وفي الظلام ... أمام عينَي «عثمان» الغائمتين ... نصل خنجر لامع يهبط تدريجيًّا إلى رقبته.

رصاص وظلام ...!

اقترب وجه الرجل من وجه «عثمان» وكانت فرصة الشيطان الأسمر، فسرعان ما اندفعت أصابعه إلى عينَي الرجل الذي صرخ وهو يبعد رأسه، فخفَّ ضغط يدَيه على رقبة «عثمان»، فأخذ «عثمان» نفسًا عميقًا ثم التوى كالثعبان، ورفع ساقيه، وهبط بهما على رقبة الرجل كالقيد الحديدي وأخذ كلٌّ منهما يمارس الضغط على الآخر، وكأنهما ثعبانان يحاول كلٌّ منهما خنق الآخر!

وأخذا يتدحرجان على الأرض، وفجأة فُتحت إحدى النوافذ، وسقط الضوء عليهما وهما يتدحرجان، وسمعا صوتَ سيدةٍ تستغيث وأقدامٍ تجري، فترك كلٌّ منهما الآخر، وجريا ... وخلفهما يرتفع صياح سيدة: لصوص ... لصوص!

غاص «عثمان» في الحارة، بينما اتجه الرجل إلى الشارع المضاء، وخلفه عدد من السكان يجرون ويصيحون، وظل «عثمان» يجري من حارةٍ إلى حارةٍ دون أن يدري أين هو حتى وجد نفسه في شارع كبير تملؤه الأضواء والسيارات والمارة ... ونظر إلى اللافتة «شارع الجيش» ودُهش، كيف وصل من أعماق حي الحسين إلى هذا الشارع الذي يربط ميدان العتبة والعباسية!

اقترب «عثمان» من أحد المحلات وطلب استخدام التليفون، واتصل بـ «أحمد» الذي سرعان ما ردَّ عليه ... قال «عثمان»: ألم يحضر أحدٌ من الشياطين؟

أحمد: نعم.

عثمان: لقد وقعَت عدة أحداث هامة.

أحمد: هل أنتم بخير؟

عثمان: أعتقد هذا ... المهم أننا عثرنا على أحدهم.

أحمد: عظيم ... هل تبعتموه؟

عثمان: سأحضر إليك الآن لأرويَ لك التفاصيل، لقد فقدتُ أثر بقية الشياطين، ولا أظن أني أستطيع العثور عليهم.

ووضع «عثمان» السماعة، ثم أضاع بعض الوقت في البحث عن تاكسي، وبعد نحو ساعةٍ كان يفتح باب المقر السري ولم يكد يدخل حتى وجد «إلهام» تجلس مع «أحمد» وقد وضعا على المائدة بينهما قطعة صغيرة من الورق يفحصانها باهتمام ...

صاح «عثمان»: «إلهام!»

إلهام: «عثمان!» ... الحمد لله أنك بخير ... لقد أخبرني «أحمد» أنك اتصلت به منذ نحو ساعة.

عثمان: ماذا فعلتِ؟

إلهام: وجدت نفسي مطاردة من الرجل، وعرفت أنك ستتبعنا فبذلت كل ما بوسعي للاختفاء ... ووجدت أمامي مطعمًا كبيرًا فدخلت، واخترت ركنًا مظلمًا وبقيت هناك فترة ثم حضرت.

عثمان: هل وجدتما شيئًا مفيدًا في الورقة؟

أحمد: ليس بعد ... إنها ورقةٌ رقيقة جدًّا، والكتابة التي عليها دقيقة وقد مُسحت تقريبًا، ولكننا سنعالجها، وسنراها بـ «البروجكتر»!

وقالت «إلهام» موجهةً الكلام إلى «عثمان»: أليس عندك أية فكرة عن مكان «زبيدة» و«خالد»؟

عثمان: مطلقًا، كل ما أعرفه أنهما تبعا «ستريت» بعد أن غادر المقهى ...

وفي هذه الأثناء كان «خالد» و«زبيدة» يمرَّان بمأزق خطير، لقد تبعا «ستريت» الذي غادر المقهى ثم اتجه ناحية «الباطنية» الحي القديم الذي يلجأ إليه بعض الهاربين من القانون، وتجَّار المخدرات ... والذي يعتبر الدخول فيه لمن لا يعرفه خطرًا ...

ولم يكن «خالد» ولا «زبيدة» خبيرَيْن بهذه الناحية من المدينة؛ لهذا لم يترددا في متابعة «ستريت» وهو يسير في طريقه داخل حارات الحي الضيقة، التي ترتفع أحيانًا عشرات الأمتار ثم تنخفض حتى تصل إلى مستوى الكهوف ... كانا يسيران بجانب الجدران، محاولين ألا يحسَّ بهما «ستريت» حتى وصل «ستريت» إلى مدخل بيت قديم، فوقف لحظات ينظر حوله، ثم دقَّ الباب ثلاث دقات متصلة، ثم ثلاث دقات متفرقة ... وفُتح الباب وهو يحدث صريرًا مخيفًا، ودخل «ستريت» وأغلق الباب خلفه ... وانتظر «خالد» و«زبيدة» فترةً طويلة ثم قال «خالد»: سأحاول الدخول ...

زبيدة: من الأفضل أن نستمر في المراقبة، فمن الصعب دخول هذه المنازل القديمة التي تطرقع أخشابها إذا اقتربت منها، ثم إنك لست مسلَّحًا.

خالد: معي بعض الأدوات الدقيقة، وخنجرٌ مربوط على الساق.

وتحرَّك «خالد» واقترب من المنزل القديم، ثم مد يده فأخرج كيس أدواته الدقيقة، وأخذ يعالج بحذرٍ شديد نافذة في الدور الأرضي، بينما كانت «زبيدة» رابضة في الظلام تراقب الحارة المظلمة الساكنة ... ونجح «خالد» في فتح النافذة دون إحداث صوت يلفت الأنظار، ثم أشار «لزبيدة» أن تبقى مكانها، ودخل من النافذة وأغلقها خلفه ... وفي هذه اللحظة سمعت «زبيدة» طلقة رصاص لم تستطع تحديد مصدرها ثم انهالت الطلقات وسمعت صياحًا من أماكن متعددة، ثم سمعت صوت أقدام تجري في كل اتجاه ... ولم تدرِ ماذا تفعل، وقبل أن تتحرك من مكانها، فُتح باب المنزل القديم وظهر رجل يحمل مدفعًا رشاشًا، أطلق منه دفعة أضاءت الشارع كالصواريخ، وألقت «زبيدة» بنفسها على الأرض. وفي هذه اللحظة لمعت كشافات قوية أضاءت المكان، وصاح صوت سيدة: الشرطة ...

أدركت «زبيدة» على الفور أن رجال الشرطة يهاجمون المكان، بحثًا عن لص هارب أو تاجر من تجار الأسلحة المهربة أو المخدرات، وأن معركة حامية سوف تقع حالًا، وأن عليها أن تتصرف ... وكان الرجل الذي أطلق المدفع الرشاش قد بدأ يجري في الحارة، وترك باب المنزل القديم مفتوحًا، ولم تتردد «زبيدة» فاندفعَت جارية عبر الحارة ودخلت المنزل، وأغلقت الباب خلفها ...

سارت «زبيدة» في دهليز طويلٍ مظلم، حتى إذا سمعت أصوات بعض المتحدثين توقَّفت، وأخذت تستمع ... كان أحدهم يقول: لا تخش شيئًا ... إن الشرطة لا تستطيع أن تصل إلى هنا مطلقًا!

قال آخر: على كل حال لننزل في النفق تحت الأرض.

عاد الأول يقول: وماذا نفعل بهذا الولد؟

وأدركت «زبيدة» أن «خالد» قد وقع في مشكلة، وسمعت صوت الرجل الثاني يجيب: اضربه بالرصاص ... فنحن لا نعرف من هو، ولعله أحد مخبري الشرطة!

أسرعت «زبيدة» إلى أقرب مكانٍ لترى ما يحدث ... شاهدت «ستريت» ومعه رجل آخر ينزلان في نفق له باب في مستوى الأرض، وشاهدت «خالد» ملقًى على الأرض مغمى عليه، و«رجلًا» يمسك بمسدس.

وقال ذو المسدس: اذهبا أنتما، وسألحق بكما بعد الخلاص من هذا الولد.

واختفى «ستريت» والرجل الآخر في النفق ودار ذو المسدس ليواجه «خالد» وهو يرفع مسدسه. وفي اللحظة التي رفع فيها المسدس ليطلق الرصاص على «خالد»، كانت «زبيدة» قد طارَت في الهواء في قفزةٍ واسعة، وأصابَت وجه الرجل بضربةٍ قاسيةٍ من قدمها فسقط على الأرض، ووَقَع المسدس من يده واندفع إلى جانب الجدار.

استعاد الرجل توازنه سريعًا، ووقف وهو يسبُّ ويلعن وشاهد أمامه فتاة صغيرة حسناء هي التي ضربته، فصاح بها: من أنتِ أيتها الملعونة؟!

ودون كلمة واحدة، شاهد الفتاة الصغيرة تقفز مرة أخرى، وتصيبه بضربة على رقبته قطعت عنه الهواء، ثم لوت ذراعه فاضطر أن يلف معها وهي تديره كالكرة، ثم تقفز به إلى الجدار فيرتطم به ويسقط كجوال التبن ... ومن المؤكد أن الرجل لم يشهد في حياته شيئًا مثل الذي حدث له وهو ينهار على الأرض، بينما اندفعت «زبيدة» إلى «خالد» ... كان من الواضح أنه تلقَّى ضربة قاسية على رأسه، ولكن قبل أن تصل إليه، كان وجه رجل كريه المنظر يطلُّ عليها من النفق، وهو لا يصدق عينيه لما يحدث في الغرفة، وكان عليها أن تتصرف سريعًا، وبقفزة واحدة وصلت إلى المسدس، ورفعته وأطلقت النار، ولكن الرجل اختفى قبل أن تُصيبه الطلقة، ثم أغلق باب النفق الثقيل خلفه.

أسرعت «زبيدة» إلى «خالد» وكان قد بدأ يفيق من إغمائه، فنظر إليها وابتسم رغم آلامه فقالت: هيا بنا.

خالد: ماذا حدث؟

زبيدة: حكاية طويلة ... المهم الآن أن نخرج من هنا لقد نزلوا في النفق، ولكن قد يعودون في أية لحظة، اعتمد على ذراعي.

وقف «خالد» مترنحًا، واستند على ذراع «زبيدة» وأخذا يسيران في بطء خلال الدهليز الطويل، وما زالت «زبيدة» تحمل المسدس في يدها حتى وصلا إلى الحارة ...

كانت ثمة أصواتٌ كثيرة، وطلقات رصاص متفرقة تأتي من أماكن متعددة في المنطقة، فأخذا يسيران بجوار جدران المنازل ... وفجأة ظهر الرجل ذو المدفع الرشاش يجري ويطلق خلفه بين لحظة وأخرى مجموعة من الطلقات وعرفت «زبيدة» أنه يهرب من رجال الشرطة، فرفعت مسدسها ثم أطلقت طلقة واحدة أصابته في قدمه، فصاح وسقط على ركبتَيْه.

ظل «خالد» و«زبيدة» يسيران في الظلام، محاذرَيْن حتى وصلا إلى الشارع المضاء، فوضعَت «زبيدة» المسدس في جيب «خالد» ثم سارا بهدوءٍ حتى وصلا إلى ميدان الحسين ... كانت الحياة تسير عاديةً جدًّا كأنه ليس على بعد أمتارٍ تحدث معركة رهيبة في حواري «حي الباطنية» ... وبعد فترة من البحث ركب الاثنان تاكسيًا، حملهما إلى المقر السرِّي في الدقي، وعندما دخلا كان الشياطين الثلاثة يستعدُّون للخروج للبحث عنهما ...

الأرزاق على الله

كانت مفاجأة مفرحة أن يتجمعَ الشياطينُ الخمسة بعد هذه المآزق التي مرَّ بها الأربعة في «حي الحسين» وقال «أحمد»: ماذا جرى لكم؟ أترككم ساعتَيْن فيحدث كل ما حدث!

قالت «زبيدة»: إنها مشاكل بسيطة جدًّا ... بضع لكمات، وبضع طلقات رصاص! ... المهم، هل ثمة معلومات؟

أحمد: لقد عثرنا على ورقة صغيرة وصلت في شكل رسالة، من شخص مجهول إلى المهندس «ستريت»، وقد عالجنا الرسالة ووضعناها في «البروجكتر». واستطعنا أن نصل إلى قراءة ما عليها من معلومات ... ثم ضغط «أحمد» على زرار بجواره، فأضيء «البروجكتر»، وظهرت الورقة المكرمشة وقد انبسطت على سطحٍ من الزجاج، وكانت عليها هذه الكلمات باللغة الفرنسية:

احضر فورًا ... الأخبار مطمئنة ... الطريق آمن ...

ثم قال «أحمد»: المهم أن نستمع منكما أنتِ و«خالد» لما جرى بعد أن استطاعت «إلهام» و«عثمان» الاستيلاء على الورقة.

شرحت «زبيدة» ما جرى، وقال «خالد»: عندما فتحت النافذة ودخلت، وجدت ثلاثة رجال ومعهم «ستريت» أمام خريطة للصحراء الشرقية، وأحدهم يشرح شيئًا عليها ...

أحمد: هذا مهم جدًّا ...

خالد: ولكن قبل أن أتمكن من متابعة ما يحدث، انكسر أحد الألواح الخشبية القديمة حيث كنت أقف، وفي لحظة أحسست بضربة قوية على رأسي، ولم أدرِ ما حدث بعد ذلك، إلا عندما كانت «زبيدة» تساعدني على الوقوف والهرب من هذا المكان العجيب!

أحمد: إننا سنعيد تقدير موقفنا على ضوء هذه المعلومات الجديدة، فالخطة «م. ف. د» لم تعد تصلح للتنفيذ ... إن أمامنا معلومات تثير الحيرة ...

عثمان: إنني متفقٌ معك تمامًا ... فماذا يفعل رجل مثل «ستريت» في «حي الحسين» ... وما علاقته بتجَّار المخدرات في حي «الباطنية»؟ وما هي حكاية الطريق الآن، والأخبار المطمئنة، وخريطة الصحراء الشرقية؟!

أحمد: إن هذا هو نفس السؤال الذي فكرت فيه بعد عودتكم ... إن عصابة «الضفدعة» تتبع تكتيكًا جديدًا، إنها تعتمد على أعوانٍ من الداخل لتنفيذ خطتها.

خالد: ولكن هؤلاء الناس في حيِ «الباطنية»، ما علاقتهم بتصميمات الصاروخ «كروتال٢٠»؟ إن أكثرهم لم يسمع عن هذا الاسم.

أحمد: هذا ما يجب علينا اكتشافه ... وسوف أرسل تقريرًا عاجلًا إلى رقم «صفر» بما حدث، لعل عنده تفسيرًا لهذه المعلومات.

إلهام: إن ما أخشاه أن يختفي رجال «الضفدعة» بعد أن اصطدموا بنا ...

زبيدة: لا أظن أنهم سيصلون إلى تفسير مقنع بالنسبة لنا، وأظنهم سيفكرون أننا من مخبري الشرطة.

أحمد: باعتباري مصريًّا ولأنني أعرف شوارع وحواري «الحسين» جيدًا فسوف أذهب من الغد للمراقبة، وسوف أتنكَّر في زي شحاذٍ، وإنني أقترح ألا تظهروا هناك مؤقتًا؛ لأن وجوهكم معروفة للعصابة ...

إلهام: إنك تقصد بالطبع أن نقضي الساعات هنا في انتظارك!

أحمد: إنني أرى أن ننفذ خطة «م. ف. د» جزئيًّا، فتذهبوا للفنادق الكبرى حسب الخطة وتقوموا بالمراقبة ... من يدري، لعلكم تصلون إلى شيء كما حدث الليلة!

عندما استيقظَت «إلهام» في صباح اليوم التالي، أيقظت «زبيدة»، وجدتا أن «أحمد» قد خرج، بعد أن ترك لهما تقريرًا لإرساله إلى رقم «صفر»، وأن «عثمان» و«خالد» قد خرجا لتنفيذ المراقبة في الفنادق الكبرى، حسب الخطة ... وما كادت «إلهام» تدخل المطبخ، حتى سمعت الأزيز المتقطع لجهاز الاستقبال اللاسلكي، فأسرعت إليه، وتلقت تقريرًا من المركز الرئيسي:

من رقم «صفر» إلى «ش. ك. س»

تصل اليوم إلى القاهرة بعثة التسليح الفرنسية، مكونة من أربعة أشخاص، على رأسهم خبير الصواريخ «رولان». هناك احتمالٌ أن تتم تجربة مصغرة على الصاروخ في إحدى الصحاري المصرية ... هل من معلومات؟

توقفت «إلهام» عند جملة «إحدى الصحاري المصرية» ... وتذكرت ما قاله «خالد» من أنه شاهد الرجال المجتمعين في المنزل القديم بـ «حي الحسين» وهم يتأمَّلون خريطة للصحراء الشرقية، ودقَّ قلبها ... إذن، فقد حصلت العصابة على معلوماتٍ دقيقةٍ عن نشاط اللجنة الفرنسية ... ونسيت «إلهام» طعام الإفطار وأسرعت تجلس إلى جهاز الإرسال وترسل تقريرًا إلى رقم «صفر»، ضمَّنته كل المعلومات التي حصلوا عليها، والصدام الذي وقع بينهم وبين أعوان العصابة من تجَّار المخدرات.

وبعد أن أرسلت التقرير، جلست «إلهام» و«زبيدة» تتناولان طعام الإفطار ...

وقالت «إلهام»: يبدو أن صدفة لقائنا أمس مع «ستريت» في «حي الحسين» أهم كثيرًا مما نتصور، فتقرير رقم «صفر» يشير إلى صحراء ستُجرى فيها تجربة للصاروخ؛ وقد كان الرجال في المنزل القديم يتحدثون، كما قال «خالد»، أمام خريطةٍ للصحراء الشرقية ...

زبيدة: هذا صحيح ... ولكن كيف تكون معلومات العصابة على هذه الدرجة من الدقة ... إنهم حصلوا على معلومات تجربة الصحراء، قبل أن يحصل عليها رقم «صفر»، وهذا مثير للدهشة!

إلهام: معكِ حق، ويجب أن نعمل بسرعةٍ ...

وبعد نحو نصف ساعة، كانت الفتاتان كل منهما في موضعها؛ إحداهما في فندق «الهيلتون»، والثانية في «الميرديان» تراقبان ... وفي هذه الأثناء كان «أحمد» قد اختار مكانًا له، عند ناحية مقهى «الفيشاوي» وجلس، والذي يراه في مكانه هذا لم يكن ليتصور أن الشابَّ الأنيقَ الوسيم هو هذا الشحاذ القذر، الذي ربط إحدى عينيه بالشاش والقطن، وامتلأ جسده ببقايا جروح قد لُفَّت بالشاش، ولُطخت بالميكروكروم، وكان يحمل عصًا قصيرة، لم تكن إلا بندقية سريعة الطلقات، وتحت الأسمال البالية التي يضعها على جسده، كانت مجموعة من الأدوات الدقيقة لفتح أي باب وأي خزانة، ومسدس صغير وخنجر، كان ترسانة من الأسلحة؛ فقد أدرك أنهم يواجهون عدوًّا رهيبًا، يسعى للحصول على أحد الأسرار العسكرية المصرية، ورغم ثقته في كفاءة أجهزة الأمن المصرية، فإن واجبه كمواطن كان واضحًا أمامه، أن يفعل المستحيل حتى لا يتسرب هذا السر إلى العدو ...

جلس يراقب كل سائر، وهو يتذكر أوصاف مجموعة التنفيذ، «كروجر» الضخم الذي يسمُّونه الثور، و«فولكان» أو «البركان» ذي القوة الخارقة، و«شوتي» المصور ثم «ستريت» المهندس ... وتمنى أن يرى أحدًا منهم ... ولكن الساعات مضت دون أن يحدث شيء إلا أن

القروش أخذت تنهال عليه، وعندما اقتربت الساعة من الثانية عشرة ظهرًا، كان قد جمع أكثر من مائتي قرش! … ودُهش لكثرة المحسنين في هذا الحي من القاهرة … وابتسم وهو يفكر أنه إذا ترك عمله مع الشياطين، فلعل أحسن مهنة له أن يعمل شحاذًا في حي الحسين!

وفي الواحدة ظهرًا تناول بعض ساندوتشات الفول والطعمية الساخنة، وأدهشه أنه وجدها ألذَّ طعمًا من أكثر الوجبات التي يتناولها في المقر السري … وهبط المساء وازدادت الحركة في «حي الحسين»، وزاد انتباه «أحمد» لما يحدث حوله، خاصةً بعد أن بدأت تظهر بعض وجوه السواح …

وهبط الظلام الشتوي سريعًا، وبدأ «أحمد» يشعر بالبرد في جلسته هذه، فقام وأخذ يتمشَّى وهو يعرج ببراعة، بين الحواري الكثيرة المتفرعة حول مسجد «الحسين»، ولكن جولاته جميعًا لم تؤدِّ إلى شيء، وأحسَّ بالضيق يتسلل إلى نفسه، وقرر أن يعطي نفسه مهلة ساعة واحدة ينصرف بعدها، وقد فكر أن أفراد عصابة «الضفدعة» سوف يترددون في العودة إلى «حي الحسين»، بعد الصدام الذي وقع لهم أمس، وأن حضوره قد أضاع عليه يومًا من المراقبة في فندق «شيراتون»، حيث كانت الخطة الأصلية تحتم ذلك … وفجأة، حدث شيء لم يكن متوقعًا مطلقًا … فقد اقترب منه شحاذٌ قبيح المنظر، يحمل هراوة ضخمة، ولوح في وجهه بالهراوة، وقال: أنت لست من الحسين يا ولد … ماذا تفعل هنا؟

رد «أحمد» محاولًا تقليد لهجة شحاذ ذليل: الأرزاق على الله!

قال الشحاذ بضيق: ولكن هذه منطقتي، وقد كنت في المقابر صباحًا.

أحمد: الأرزاق على الله يا والدي.

قال الشحاذ العملاق بوحشية: هات الأُبيج …

لم يفهم «أحمد» معنى كلمة «الأبيج» هذه، ولكنه تظاهر بأنه يفهم، وقال: لم أحصل على «الأبيج» بعد يا والدي!

قال الرجل … وهو يمدُّ إليه يدًا أشبه بالمطرقة: طول النهار لم تحصل على «الأبيج» أنت ملعون كاذب، قسمًا لأمسح بك الأرض.

ثم رفع هراوته ليهوي بها على «أحمد»، ولكن «أحمد» كان أسرع منه؛ فقد وجه بعصاه القصيرة الثقيلة ضربةً قوية إلى رقبة الرجل، ثم اندفع يجري دون أن ينسى أنه يعرج في نفس الوقت! … ثم انحرف في أقرب حارة، ووقف كامنًا يستمع إلى بعض الأصوات التي ارتفعت، بعد أن سقط الشحاذ العملاق على الأرض.

وكأنما شاء القدر أن يجعل من فراره هذا بداية مغامرة حقيقية؛ ففي هذه اللحظة اقترب منه رجل قصير القامة، مفتول العضلات، أجنبيُّ الملامح، وقال له باللغة العربية ولكن في لهجةٍ أجنبية: أنت يا ولد، أين حارة السكرية؟

تنبَّهت حواس «أحمد» على الفور، وتذكر «فولكان» رجل الفرقة الأجنبية، وأحد أعضاء مجموعة التنفيذ الذي يجيد اللغة العربية، فمد يده إليه قائلًا: قرش لله يا سيدي؟ ومدَّ الرجل يده في جيبه، وأخرج خمسة قروش، ودقَّ قلب «أحمد» سريعًا؛ فقد استخدم الرجل يده اليسرى، وأصبح «أحمد» أقرب إلى اليقين أن الرجل الواقف أمامه ليس إلا «فولكان» ... وشكر في سره الشحاذ العملاق الذي اضطره للاختباء في الحارة!

الرجل الخامس!

عاد «فولكان» يسأل: حارة السكرية؟!

كان «أحمد» يعرف طريق الحارة جيدًا؛ فهي تمتدُّ من ميدان «الحسين» موغلة في «حي الجمالية»، وتظاهر بالبله، وأشار للرجل أن يتبعه، وسار «أحمد» يعرج على عكازه، بينما «فولكان» يسير في نشاط خلفه، حتى أشرفا على حارة «السكرية» وأشار «أحمد» إليها ... وأشار «فولكان» بيده شاكرًا ثم غاص في الحارة، وعلى الفور رفع «أحمد» عصاه، وأنزل ساقه العرجاء، واندفع خلفه مخفيًا نفسه بين الناس ... كانت فرصة ثانية للشياطين الـ «١٣»، وبعدها لا أحد يضمن أن يعثروا على أثر عصابة «الضفدعة» مرة ثالثة، في القاهرة ذات الثمانية ملايين نسمة!

كان «فولكان» يقرأ أرقام المنازل، ثم يمضي حتى وصل إلى رقم «٣٧»، وكان بجواره حائط أثري قديم قد أُحيط بسور من حديد، فدار حول السور و«أحمد» في أثره، حتى انتهى إلى بوابة حديدية صغيرة، ودفع بها ودخل، وانتظر «أحمد» لحظات ثم دخل خلفه، فوجد نفسه في ساحة قد امتلأت بهياكل السيارات القديمة، وأقفاص الفاكهة الفارغة، وعشرات من الأشياء المهملة ...

وأخذ «أحمد» يتحسَّس طريقه؛ خوفًا من مفاجأة غير سارة وهو يسمع خطوات «فولكان» على الأرض الحجرية، حتى توقفت الخطوات. وسمع دقات على باب ... واقترب «أحمد» محاذرًا، حتى وقع بصره على «فولكان»، وكم كانت دهشته عندما وجده يخرج مسدسًا ضخمًا من حزامه ثم يثبت على ماسورته «جهازًا كاتمًا للصوت»، ويقف جانبًا!

مرت لحظات «وأحمد» يراقب، وفتح الباب وظهر على عتبته رجل لم يتبين «أحمد» ملامحه جيدًا؛ فقد كان الضوء يأتي من خلفه، ودون كلمة واحدة رفع «فولكان» المسدس،

وأطلقه على الرجل، كان الصوت مكتومًا، ولكن «أحمد» أحصى ثلاث رصاصات أصابت الرجل، الذي انهار واقعًا على الباب ... وبسرعة كان «فولكان» يغادر المكان!

وذهل «أحمد» لما حدث، وفكر فيما ينبغي عمله، ثم حسم أمره، ومضى خلف «فولكان» الذي عاد من نفس الطريق، ومشى مغادرًا الساحة المزدحمة بالمهملات، ومرَّ على بعد خطواتٍ من «أحمد»، وتمنى «أحمد» أن ينقض عليه ولكنه فضل أن يتبعه، وسرعان ما خرجا من الدار الواسعة، وسار «فولكان» بنشاط، شاقًّا طريقه وسط ميدان «الحسين» المزدحم، هادئًا كأنه لم يقتل رجلًا منذ لحظات، وخلفه كان «أحمد» في ملابس الشحاذين، وقد تناسى عرجه ومشى على قدميه معًا؛ فقد كان في حاجة إلى كل نشاطه ليتبع القاتل ...

وصل «فولكان» إلى نهاية الساحة من ناحية «الدراسة» ثم تجاوزها وسار، وكان الزحام قد خفَّ تدريجيًّا ... وعندما وصل إلى تلال «الدراسة» القديمة أخذ طريقه يسارًا ...

ودهش «أحمد» إلى أين يذهب الرجل في هذه المنطقة لقد كان من المنطقي أن يهرب سريعًا بعد ارتكاب جريمته ولكن «فولكان» كان يمضي سريعًا نحو منطقة المقابر في «باب الوزير»، وسرعان ما كان يشق طريقه بين الأضرحة الساكنة ... وهبت ريحٌ باردة حملت إلى عظام «أحمد» إحساسًا عميقًا بالبرد، وإلى أنفه رائحة المقابر القديمة والموت، وأحس «أحمد» بالرعدة تسري في أوصاله، ولكنه لم يتوقف لحظة واحدة وكانت متابعة «فولكان» سهلة رغم الظلام؛ فقد كانت المنطقة خالية إلا من عابر سبيل بين لحظة وأخرى ...

غاص «فولكان» داخل المقابر ... وكانت دهشة «أحمد» بالغة؛ لأن «فولكان» كان يعرف طريقه جيدًا في هذه المتاهة الواسعة ... وبعد نصف ساعة من السير، سمع «أحمد» الأقدام تتوقف، فاقترب بسرعة وشاهد في الظلام الدامس بابًا يُفتح في مقبرةٍ كبيرة وعلى الضوء الواضح، رأى رجلًا طويلًا يلبس الملابس البلدية وعليها معطف أصفر، لحيته نامية ووجهه ينطق بالشر، وتذكر على الفور أوصاف الرجل الذي حمل الرسالة المكتوبة إلى المهندس «ستريت»، وأغلق باب المقبرة، فأسرع «أحمد» بخفة الفهد يدور حولها ...

كانت مقبرة فخمة من الرخام، لم يشك «أحمد» أنها مقبرة أحد الباشاوات السابقين، حيث يُبنى المدفن على شكل قصرٍ صغير وأخذ يبحث عن مكانٍ يتسمع منه ما يدور في الداخل ... كان في حاجةٍ فقط إلى ثقبٍ صغير، وسرعان ما وجد خيطًا من الضوء يتسرب من جانب المقبرة، فجلس وأخرج بعض الأدوات من ثيابه البالية، كان بينها أحدث جهاز للتصنُّت، لا يزيد على حجم علبة الكبريت، يخرج منه «إيريال» طويل من الصلب القوي، دفعه «أحمد» في الثقب حوالي متر، ثم جلس على الأرض ووضع الجهاز على أذنه، وسرعان ما سمع حديثًا يدور باللغتَيْن العربية أحيانًا، والفرنسية أحيانًا أخرى ...

سمع صوتًا خشنًا يقول باللغة العربية: إننا نضمن لكم الوصول إلى شاطئ البحر، بعيدًا عن دوريات الحدود.

وتذكَّر «أحمد» الرسالة الصغيرة، وجملة «الطريق آمن» ... وفهم الآن ماذا تعني ... واستمر يستمع، وسمع ترجمة للحديث باللغة الفرنسية، وعرف في المترجم شخص «فولكان»، ثم سمع باللغة الفرنسية من يقول: إن رجلنا سيتمكن من الحصول على البضاعة غدًا، وفي فجر الغد سنكون عند منطقة التجربة، وبعدها تبدأ مهمة العبور.

وسمع «أحمد» «فولكان» يترجم إلى العربية، وسمع الرجل القبيح يقول: إن هذا يناسبنا جدًّا، المهم ما هي البضاعة؟

كانت مفاجأة لـ «أحمد» أن يعرف أن الرجل القبيح لا يعرف نوعَ البضاعة التي سيقوم بتوصيلها إلى شاطئ البحر ... وسمع «فولكان» وهو يردُّ عليه: إنها ليست شيئًا كبيرًا، فلا تشغل بالك بها.

الرجل القبيح: والنقود؟

فولكان: سندفع لكم بسخاء.

الرجل القبيح: وحكاية الأولاد الذين قابلناهم أمس.

فولكان: لا تشغل بالك بهم ... وقد تم مسح آخر أثر لنا في «الباطنية»، منذ ساعة!

وفهم «أحمد» معنى «مسح الأثر» ... إنه الرجل الذي أطلق عليه «فولكان» الرصاصات الثلاث الصامتة ... إن عصابة «الضفدعة» لا تسمح بأي مزاحٍ في عملها إنها تتعامل بالرصاص فقط!

عاد الرجل القبيح يسأل: وكم عدد الرجال؟

فولكان: خمسة.

وتذكر «أحمد» مجموعة التنفيذ المكونة من «كروجر» و«فولكان» و«شوتي» و«ستريت» إنهم أربعة ... فمن هو الرجل الخامس؟

وسمعهم بعد ذلك يتحدثون عن الانصراف، فسحب «الإيريال» الرفيع من الشق، وأسرع يُغادر مكانه، بعد أن حفظ بعض التفاصيل عن المكان؛ فقد يحتاج للعودة إليه مرة أخرى.

وصل «أحمد» إلى ساحة «الحسين» مرة أخرى، في نحو الساعة الحادية عشرة ليلًا، وعاد يعرج ... وكان مضطرًّا لاستخدام المواصلات العامة؛ فلم يكن من المعقول أن يركب تاكسيًا بهذه الأسمال البالية التي يضعها على جسمه ... ولم يصل إلى المقر السري إلا قرب

منتصف الليل، وكان مرهقًا وجائعًا، والبرد قد تسلَّل إلى عظامه، ولكنه رغم هذا كان قد أعدَّ تقريرًا في ذهنه، لا بد أن يرسله إلى رقم «صفر» فورًا ... لقد كوَّنَ فكرةً معقولةً عن خطة العصابة، بعد المعلومات التي استمع إليها الليلة.

وجد الشياطين الأربعة يجلسون وهم يتسلَّون بلعب «الدومينو»، وعندما شاهدوه ابتسموا جميعًا، ومد «عثمان» يده في جيبه وتظاهر بأنه سيُخرج قرشًا يعطيه له ... وقال «أحمد» بعد أن حيَّاهم: إنني أكاد أسقط جوعًا وبردًا، من فضلكم بعض الطعام وكوبًا من الشاي.

وأسرعت «إلهام» و«زبيدة» إلى المطبخ بينما قال «خالد»: لم نصل نحن الأربعة إلى شيءٍ على الإطلاق؛ فلا أثر لعصابة «الضفدعة» في الفنادق الكبرى.

أحمد: لقد توصلت إلى معلوماتٍ مهمة ... وأستطيع الآن أن أحدد أين ينزل الرجال الأربعة، إذا كانوا معًا.

خالد: مدهش!

أحمد: في الأغلب أنهم ينزلون في فندق «الكونتننتال» وكان يجب أن نستنتج هذا منذ أمس، إن مجال نشاطهم الحالي هو «حي الحسين» وأقرب فندق من الفنادق الكبيرة إلى «حي الحسين» هو «الكونتننتال»!

خالد: معقول جدًّا ...

أحمد: على كل حال، ما حصلت عليه من معلومات يمكن أن يوضح هيكل خطة العصابة، وأرجو أن نُرسل تقريرًا سريعًا إلى رقم «صفر» بهذه المعلومات، التي قد يحتاج إليها رجال الأمن للقبض على العصابة.

وسكت «أحمد» لحظاتٍ ثم قال: هناك شخص واحد يحيرني ... إن مجموعة التنفيذ المعروفة في العصابة مكونة من أربعة، ولكن من حديث سمعته يدور بينهم، عرفت أن هناك شخصًا خامسًا ... فمن هو؟!

عثمان: لعله شخصٌ انضمَّ إليهم.

خالد: أو شخص سيختطفونه من هنا.

أحمد: هذا قريب مما فكرت فيه، ولعله هو البضاعة المقصودة ...

وحضرت «إلهام» و«زبيدة» تحملانِ الطعام والشاي، وجلس «أحمد» يلتهم طعامه ويرشف الشاي الساخن، ويحدِّثهم في نفس الوقت بمغامرته في مقابر «باب الوزير» وبعد أن انتهى من الطعام، قال: ورقة وقلمًا من فضلكِ يا «إلهام» وأرسلي هذا التقرير إلى رقم «صفر»، فإنني أحسُّ أن درجة حرارتي ترتفع، وسآوي إلى فراشي فورًا.

واستعدَّت «إلهام» بالورقة والقلم، فقال «أحمد»: من «ش. ك. س» إلى رقم «صفر». ستقوم عصابة «الضفدعة» بمراقبة تجربةٍ مصغرةٍ للصاروخ في الصحراء الشرقية ... اتفقت العصابة مع بعض الأشقياء وتجَّار المخدرات على تهريبهم، بعد الحصول على التصميمات عن طريق الصحراء الشرقية. لتجار المخدرات طرقٌ لا يعرفها أحد، ستستخدم في تهريب ما يطلقون عليه اسم «البضاعة» وهو في الأغلب شخصٌ سيخطفونه من القاهرة ... العصابة لجأت إلى العنف وقتلت أحد الأشخاص في حارة تُدعى «السكرية». نتوقع أن نحصل على معلوماتٍ أكثر غدًا ... هل انضم إلى مجموعة التنفيذ شخصٌ خامس؟ ... يهمنا أن نعرف.

ودون كلمةٍ أخرى قام «أحمد»، فاغتسل ثم ألقى نفسه في الفراش، وذهب في سبات عميق ...

توفي إلى رحمة الله!

استيقظ الشياطين الخمسة في صباح اليوم التالي، على تقريرٍ من رقم «صفر»، تسلمته «إلهام» وهي تستعد لشرب الشاي:

من رقم «صفر» إلى ش. ك. س

معلوماتكم هامةٌ جدًّا، ليس عندي معلوماتٌ عن الرجل الخامس. معلومات العصفور الأبيض أن الذين سافروا من باريس إلى القاهرة أربعة فقط. اهتموا جدًّا بالرجل الخامس. مع تمنياتي بالتوفيق، أرجو أن تصلنا أخباركم أولًا بأول.

رقم «صفر»

واستعد الجميع في دقائق لمغادرة المقر السري، وقد قسَّموا أنفسهم بحيث يذهب «أحمد» إلى المقابر مرةً أخرى، في زي الشحاذ، بعد أن يغيِّر من طريقة لبسه ... وأن يذهب «عثمان» و«خالد» إلى «الكونتيننتال» للتأكد من صحة استنتاج «أحمد» أن العصابة تنزل هناك وأن تقوم «زبيدة» و«إلهام» بالتجوُّل في «حي الحسين»، ومعهما جهاز «توكي ووكي» للاتصال «بأحمد» في مقابر «باب الوزير»، حيث يحمل جهازًا مماثلًا، مختفيًا في خرج من الخيش، يتدلَّى من كتفه وبه الأجهزة اللازمة ...

وفي الثامنة والنصف صباحًا، غادروا المقر السري، يفصل بين كلٍّ منهم والآخر عشر دقائق، حتى لا يلفتوا إليهم الأنظار ... وعندما وجد «أحمد» نفسه في المقابر، فُوجئ بزحامٍ لم يكن يتوقَّعه، ولكنه تذكر أن اليوم يوم جمعة، حيث يخرج أكثر الناس لزيارة موتاهم، ومضى يتجوَّل باحثًا عن المقبرة الرخامية الفخمة، وكم كان ضيقه عندما وجد أنه تاه عنها تمامًا، لقد بدَت مقابر «باب الوزير» مختلفةً تمامًا نهارًا عنها ليلًا. وأخذ «أحمد» يُجهد

ذاكرته دون جدوى، وكلما شاهد مقبرةً رخامية أسرع إليها، ولكن بعد الفحص والتدقيق لم يكن يجد ما كان يبحث عنه، ولام نفسه لومًا شديدًا لهذا الخطأ الذي وقع فيه، وعاد من مدخل المقابر، وجلس بجوار مقبرةٍ تجمع عددًا من الأهالي. وفوجئ بطفلة صغيرة حسناء تأتي إليه، وهي تحمل بعض الكعك، وتناول الكعك وهو يُتمتم بألفاظ شكر مبهمة، ولكن المفاجأة التالية كانت أشد؛ فقد جاءت سيدةٌ من الجالسين، ودعَتْه ليقرأ بعض الآيات على القبر، كان ذهنه مشغولًا جدًّا بالخطأ الذي وقع فيه، ولكنه لم يكن يستطيع الرفض، خاصةً وهو يحفظ جزءًا كبيرًا من القرآن، وهكذا قامَ وجلس بجوار الزائرين وبدأ التلاوة بصوتٍ خفيض، ولكن بمرور الوقت وجد نفسه منهمكًا في القراءة، وأحسَّ بعد أن انتهى أنه أكثر هدوءًا وثقة بنفسه، فقام مسرعًا ورفض أن يتقاضى أجرًا ومضى بين نظرات الدهشة التي أحاطت به …

والمدهش أنه لم يَسِر سوى خطواتٍ قليلة، حتى بدا له أنه غير بعيدٍ عن مكان المقبرة الرخامية، وفعلًا عندما انحرف يمينًا كما هدَتْه حاسته، وجد نفسه أمام المقبرة … كان بابها مفتوحًا، وبعض الزائرين يجلسون، ومقرئ يقرأ القرآن بصوتٍ جميل، ولم يتردَّد في الدخول.

كانت المقبرة جميلة من الداخل، وقد أضيئت بالكهرباء وأقيم القبر في وسط ما يشبه حديقةً صغيرة من نباتات الظل، وقرأ «أحمد» على شاهد القبر «سعيد الأسيوطي بك» توفي إلى رحمة الله في ١٢ صفر سنة ١٣٣٥ هجرية … وجلس «أحمد» القرفصاء بجوار الباب، يُراقب الداخلين والخارجين بعين الصقر، وإن كان قد لفَّهما بالشاش، ووضع عليه كمية من «الميكريكروم»، وسرعان ما جاءه كوب صغير من الشاي، وبعض الكعك، ولم يتردد في تناولهما بنهم … وفجأة … ظهر الرجل الطويل القبيح ذو المعطف الأصفر، وأخذ يتحدث إلى الموجودين حديثًا فهم منه «أحمد» أنه حارس المقبرة، وكان أهم ما سمعه قوله إنه سيتغيب بضعة أيام اعتبارًا من الغد … وعرف «أحمد» موعد بداية رحلة العصابة، وتمنى أن يتحدث ذو المعطف الأصفر أكثر، ولكنه لم يوضح وجهة رحلته، كل ما قاله أنه ذاهبٌ إلى الصعيد لزيارة أقاربه، وأن ابنه سيتولَّى الاهتمام بالمدفن بعده … وعرف «أحمد» أن اسم الرجل هو «المعلم طعرم» ومضى الوقت في حديثٍ عادي، حتى إذا آن أوان عودة الزائرين، ودعهم «طعرم» ثم قال لـ «أحمد» بصوتٍ خشن: هيا، لقد انفض المولد!

كانت لهجته قاسيةً خشنة، فحمل «أحمد» عصاه ومضى ولكنه لم يذهب بعيدًا؛ فقد كمن قريبًا من المقبرة، ولم تكد تمضي دقائق حتى شاهد عددًا من الرجال يقتربون من

المقبرة، كانوا جميعًا يلبسون الملابس البلدية، ولكن لم يغِب عن «أحمد» أن بينهم «كروجر» بقامته الطويلة، وقد أخفى وجهه بعمامةٍ بيضاء ... و«فولكان» الذي كان أقرب إلى ملامح المصري بوجهه الأسمر ... ثم ظهر «ستريت» ولم يظهر معهم أحدٌ آخر، رغم أن «أحمد» تمنى أن يجد المصوِّر «شوتي»، والرجل الخامس الذي تحدَّثوا عنه ...

دخل الرجال إلى المقبرة، وأغلق «طعرم» الباب بعد أن ألقى نظرةً على المكان، وأسرع «أحمد» يقترب من المقبرة، وجلس في نفس المكان الذي جلس فيه أمس، واستعد لإخراج جهاز الاستماع الدقيق من «الخرج» الخيش الذي يضع فيه حاجياته، ولكن شحاذًا آخر جاء فجلس أمامه، وأخذ يفحصه بطريقة أثارت ارتياب «أحمد» وجعلته يتردد في دس «الإيريال» الرفيع في الثقب كما فعل أمس ... وجلس «أحمد» يتظاهر بأنه نائمٌ، وفي نفس الوقت كان يدرس الشحاذ الذي أمامه. وشيئًا فشيئًا انتابه الشك في حقيقته، ورغم أنه كان متقن التنكر إلا أن «أحمد» أدرك أنه ليس شحاذًا أصليًّا، وأنه مثله تمامًا ينتحل صفة الشحاذ، ورغم اتساخ يديه وقدميه، فقد لاحظ أنه مقصوص الأظافر، وأن أسنانه بيضاء لامعة وأحسَّ بالخطر ... فهو مراقبٌ من حيث لا يدري، وهو يحمل معه في الخرج الخيش الذي يحمله معدات وأسلحة تكشف شخصيته، بالإضافة إلى العصا التي يحملها، والتي ليست سوى بندقية سريعة الطلقات ...

مضت لحظاتٌ متوترة، و«أحمد» يراقب الرجل الذي تظاهر هو الآخر بأنه يُغالب النعاس ... وأصبحت المسألة مسألة دقائق قليلة، ثم يخرج الرجال من المقبرة وقد تناقص عدد الزوار تدريجيًّا، ولن تمضي سوى نصف ساعة وتخلو المقابر، ويمكن محاصرته ببساطة والقضاء عليه أو على الأقل أسره واستجوابه ...

وأخذ يفكر في طريقة للهرب، وأخذ ينظر حوله لعل مع الرجال أعوانًا آخرين يمكن أن ينقضوا عليه، ولم يكن في إمكانه على البعد أن يعرف من أين هو مراقب، وتوترت أعصابه، وتنبهت حواسه للخطر المحيط به، وأخذ يعد الأجهزة التي معه، وتذكر من بينها جهازًا هامًّا جدًّا.

ولم يملك نفسه من الابتسام رغم كل شيء؛ فقد كان هذا الجهاز هو كل ما يتمناه في هذه اللحظة، ومدَّ يده في «الخرج»، وأخرج قطعة من الكعك أخذ يلتهمها متظاهرًا بالجوع، ثم مدَّ يده مرة أخرى، وأخرج علبة سجائر بريئة المظهر تمامًا، وأخرج منها سيجارة، لم يكن أحد في العالم يتصور أن هذه السيجارة، عبارة عن جهازٍ صغير للتخدير، يطلق قذيفةً رفيعة في حجم الإبرة، تصيب من توجه إليه في ثوانٍ قليلة بالشلل المؤقت!

وضع «أحمد» السيجارة في مواجهة الرجل الذي لم يكن يبعد عنه أكثر من ثلاثة أمتار، ثم وجهها توجيهًا دقيقًا إلى ساق الرجل العارية، وتظاهر بأنه يشعل السيجارة، وضغط على مكان الفلتر، فخرجت القذيفة الرفيعة، وأصابت ساق الرجل على الفور ... وللوهلة الأولى مدَّ الرجل يده ليهرش، وقد تصور أنها لدغة من حشرة، ولم تكد يده تصل إلى ساقه حتى سقطت بجانبه، وشحب وجهه، وتجمَّدت نظرة من الدهشة الشديدة في عينَيْه المفتوحتَيْن ...

كان «أحمد» يعرف أن تأثير القذيفة المخدرة لا يستمر أكثر من ربع ساعة ... وكان في إمكانه أن يهرب فورًا، ولكنه بدلًا من هذا أخرج «الإيريال» بسرعةٍ، ثم دسَّه في الثقب، متأكدًا أن الظلام داخل المقبرة بالرغم من الإضاءة سيخفي طرف «الإيريال» الرفيع ... ومال على الخرج الخيش وتظاهر أنه مستغرقٌ في النوم، ولكنه كان يستمع، وسرعان ما سمع بضع كلمات من الواضح أنها نهاية جملة: تليفون في «الكونتنتال» ... ثم نقابله ...

وسمع صوت الرجل القبيح «طعرم» وهو يقول: وموعدنا الليلة في المكان المتفق عليه ...

رد «فولكان»: سنتصل بك في المقهى كالعادة، فلتكن بجوار جهاز التليفون منذ الساعة السابعة مساءً، ولا تتحرك من مكانك إلا إذا تلقَّيت المكالمة التليفونية.

طعرم: قد يكون جهاز التليفون معطلًا!

فولكان: إذا لم تصلك المكالمة حتى الثامنة مساءً، فسوف آتي إليك، وستراني، فتخرج لمقابلتي عند محل الكبابجي هناك ...

طعرم: اتفقنا ... من السابعة الليلة سأكون في المقهى.

عرف «أحمد» أن المقابلة أوشكت على الانتهاء ... فسحب «الإيريال» سريعًا، ودسَّه في مكانه، ثم قام واقفًا وانطلق مسرعًا في طرقات المقبرة التي أوشكت أن تخلو من زوارها بعد صلاة العصر ...

لم يتوقَّف «أحمد» عن السير حتى وصل إلى الطريق العام، وركب الترام حتى ميدان «العتبة»، ثم مشى على قدمَيْه حتى فندق «الكونتنتال»، لعله يعثر على «عثمان» و«خالد» هناك، وتسكَّع أمام الفندق بضع مرات، ولم يكن في إمكانه بالطبع أن يدخل، ولكنه لما لم يرَ أحدًا منهما قرَّر أن يغامر ويدخل، ولكن حارس الباب كان له بالمرصاد؛ فقد دفعه بيده دفعةً قوية كادت تسقطه من على السلالم ...

لم يجد «أحمد» بدًّا من أن يغادر مكانه آسفًا، ولم يكن قد تبقَّى على موعد الحديث التليفوني مع «طعرم» سوى ساعتَيْن، فالظلام يهبط مبكرًا في الشتاء، والساعة قد أشرفت

على الخامسة، وهكذا ركب أول أتوبيس صادفه في شارع ٢٦ يوليو، ووصل إلى شارع التحرير في «الدقي»، ثم سار مسرعًا إلى المقر السري، ونظر حوله بضع مرات قبل أن يجتاز باب الحديقة، وهو يرفع صوته طالبًا حسنة لله، حتى لا يلفت الأنظار إلى دخوله المريب.

ولم يكد يصل إلى باب الفيلا، حتى أخرج مفتاحه ودسَّه في القفل، وأداره ودخل ... كانت الصالة مظلمةً، ولم يكن هناك أثرٌ لأحدٍ من الشياطين الأربعة ... كان في أشد الحاجة إليهم في هذه اللحظة؛ فقد كان يريد أن يوزع اثنَيْن منهم على مقاهي «الحسين» لعلهما يسمعان شيئًا من حديث «فولكان» و«طعرم»؛ واثنين يحاولان عن طريق «سويتش» «الكونتننتال» أن يستمعا إلى المكالمة التي أشار إليها «فولكان» في حديثه!

لم يكن هناك أحدٌ على الإطلاق، وأحسَّ بالضيق يجتاحه. وقام إلى التليفون محاولًا الاتصال بهم، وفي هذه اللحظة أطلق جهاز اللاسلكي صفارته.

التعليمات الأخيرة

أسرع «أحمد» إلى جهاز اللاسلكي، وتلقَّى تقريرًا سريعًا من رقم «صفر»:

من رقم «صفر» إلى «ش. ك. س»
بناءً على معلوماتِكم تقرَّر تغيير مكان تجربة الصاروخ ... هناك رقابةٌ من أجهزة الأمن حول الخبراء ... ولكن تابعوا جهودكم ...

رقم «صفر»

ولا يدري «أحمد» لماذا تذكَّر الرجل الذي قذفه بالمخدِّر في مقابر «باب الوزير» ولم يستبعد أبدًا أن يكون هذا الرجل من رجال الأمن ... وقام «أحمد» بتغيير ثيابه وعاد إلى شكله الطبيعي، ثم تسلَّح جيدًا، وكتب رسالةً إلى الشياطين:

سأذهب لـ «الحسين» بالملابس العادية، احتمال الحصول على معلوماتٍ من الرجل القبيح ... حاولوا الحصول على معلوماتٍ عن طريق تليفونات «الكونتننتال» ... إذا لم تحدث تطورات غير متوقعة، فموعدنا الليلة عند متنصف الليل ...

ثم قام بإرسال تقريرٍ إلى رقم «صفر»، عن آخر المعلومات التي حصل عليها هذا اليوم ... وغادر الفيلا وقد هبط الظلام، وركب إحدى سيارات الشياطين، وسرعان ما كان يشقُّ طريقه إلى «حي الحسين»، وسط شوارع القاهرة المزدحمة وعينه على الساعة فوصل «الحسين» في السابعة إلا ربعًا، فركن السيارة، ثم مضى يمشي بسرعةٍ ... كان من الصعب أن يعثر على المقهى الذي قصده «فولكان» بحديثه، ولكن حاسة المغامرة وضعته في الطريق الصحيح؛ ففي مقهى «الفيشاوي» وجد «طعرم» يجلس قرب جهاز التليفون،

يدخِّن الشيشة ويشرب الشاي ... وببساطة شديدة، اختار «أحمد» كرسيًّا مجاورًا له وجلس ... ونظر إليه «طعرم» بلا مبالاة وفجأة ظهر «عثمان» وأرسل بصره هنا وهناك، وشاهد «أحمد» وتبادلا حديثًا صامتًا بالعيون. ثم ظهر «خالد» واختار كلٌّ منهما كرسيًّا بعيدًا وجلس ...

ومضت الدقائق بطيئةً، ولاحظ «أحمد» أن «خالد» يريد أن يتحدث إليه. وكان واضحًا أنه يحمل معلومات هامة فقام «أحمد» واتجه إلى دورة المياه ولحق به «خالد» وبسرعة قال «خالد»: هناك خائن ... وتوترت أعصاب «أحمد» ومضى «خالد» يقول: استطعت الاستماع إلى مكالمة تليفونية، الرسومات الخاصة بـ «الصاروخ كروتال» التي قام الخبراء المصريون بوضعها، سلَّمها شخصٌ إلى «كروجر» في السادسة والنصف في مكانٍ ما لا أعرفه.

أحمد: إن هذا يطابق معلوماتي؛ فهم سيتحدَّثون مع «طعرم» القبيح في السابعة لهذا الغرض، قالوا له هذا الصباح إنهم في انتظار مكالمةٍ في «الكونتننتال»، ثم يقابلون شخصًا ما، إنه الخائن!

خالد: وهو في الأغلب الرجل الخامس.

أحمد: الوقت ضيقٌ جدًّا ... سنتبع «طعرم» في جميع الأحوال.

وعادا إلى مكانيهما. ونظر «أحمد» بطرف عينه إلى ساعته، كانت السابعة إلا ثلاث دقائق. ومرت الثواني ببطء ... السابعة، السابعة ودقيقة، ودقيقتان، وثلاث دقائق ... ورنَّ جرس التليفون. وأمسك صاحب المقهى بالسماعة، واستمع لحظةً ثم قال: تليفون لك يا معلم «طعرم».

وقفز «طعرم» من مكانه، واستمع إلى المكالمة ثم بدا عليه الارتياح، وذهب ودفع حساب المقهى وخرج ... وتسلَّل خلفه الشياطين الثلاثة، وأخذ «طعرم» طريقه إلى المقابر، وقال «أحمد»: إنني أعرف أين يذهب.

وأشار إلى اتجاه المقابر وقال: اذهب يا «عثمان» وأحضر السيارة من الموقف، وانتظر في الطريق العام في هذا الاتجاه ...

وسار هو و«خالد» خلف «طعرم»، الذي سرعان ما غاص بين المقابر، ومضى «أحمد» خلفه، بينما انتظر «خالد» للمراقبة على الطريق العام ...

كانت خطة «أحمد» متابعة «طعرم»، ليقوده إلى عصابة «الضفدعة» دون أن يحسَّ به؛ لهذا كان يسير محاذرًا؛ لأن فَقْد أثر «طعرم» معناه فَقْد أثر العصابة كلها!

وفي الطرقات الضيقة المظلمة كان «أحمد» ينحني بجانب شواهد القبور ... حتى وصل «طعرم» إلى المقبرة الرخامية ... توقَّف قليلًا، وتلفَّت حوله ثم دقَّ على الباب ومضت

لحظات ثم فتح وانطلق منه الضوء فعرف «أحمد» أن ثمة أشخاصًا في انتظار «طعرم»، ومضت بضع دقائق، ثم خرج «طعرم» ومعه ثلاثة أشخاص، وأغلقوا باب المقبرة، ومضوا، واختفى «أحمد» حتى تجاوزوه، ثم مضى خلفهم، وعندما اقتربوا من الطريق العام، توقَّفوا خلف مقبرةٍ كبيرة، وربضوا في الظلام ثم سمع «أحمد» صوت بوق سيارة يدوي بشكلٍ منتظم، فعرف أنها إشارة ... وفعلًا خرج الأربعة ... وخرج «أحمد» خلفهم، وسرعان ما اتجهوا إلى سيارةٍ من طراز «مرسيدس» ركبوها وانطلقت بهم ... وخلفهما سيارة ثانية من طراز «فورد»، وكان «عثمان» و«خالد» مستعدين هما الآخران، فاقتربا بسيارتهما القوية من طراز «لامبورجيني» السريعة وقفز فيها «أحمد»، فقال «خالد»: في السيارة الفورد أربعة أشخاص!

أحمد: مدهش! ما زال ينقصهم الرجل الخامس.

انطلقت السيارتان ... «المرسيدس» و«الفورد» في طريق صلاح سالم، في اتجاه مصر الجديدة وخلفهم «اللامبورجيني» يقودها «عثمان» ... قال خالد: دخلنا بعد خروجك من المقر بثوانٍ قليلة، ورأينا المذكرة التي تركتها.

أحمد: لقد قال رقم «صفر» إن الخبراء تحت مراقبة رجال الأمن، ومع ذلك فأفراد العصابة يتحرَّكون بحرية.

عثمان: من يدري ... ربما نحن مراقبون أيضًا!

أحمد: إن مشهد السيارتَيْن يعني أن من فيهما مسافرون ... فلا يمكن أن يتحرَّك ثمانية أشخاصٍ إلا لسفر ...

خالد: سنرى ...

أحمد: هل هناك أخبار من «إلهام» أو «زبيدة» إنني لم أعثر عليهما في «حي الحسين»؟

خالد: لا ... لم نجد أثرًا لهما في المقر.

ومضت السيارتان حتى نهاية شارع صلاح سالم، ثم انحرفتا يمينًا في طريق مصر الجديدة الواسعة الهادئة نسبيًّا ومرتا بشارع «كليوباترا» وانحرفتا يمينًا، ثم توقفت «الفورد»، ومضت «المرسيدس» قليلًا، وتوقفت على بعد عدة منازل ... أوقف «عثمان» «اللامبورجيني» في الظلام ... وفي هذه اللحظة، نزل من «الفورد» رجلان، عرف فيهما الشياطين الثلاثة «كروجر» العملاق، و«فولكان»، واقتربا من فيلا صغيرة تُحيط بها حديقة ولمع وميض خفيف وصوت مكتوم ... فقال أحمد: رصاصة من مسدس كاتم للصوت ... لقد قتلوا حارس الفيلا!

عثمان: هل نتدخل؟

أحمد: لا ... حتى نعرف من هو الرجل الخامس.

خالد: الخائن.

أحمد: في الأغلب.

وغاب «كروجر» و«فولكان» بضع دقائق، ثم ظهرا ومعهما رجل ثالث، وأسرع الجميع إلى السيارة «الفورد» وانطلقت، وخلفها «المرسيدس» وخلفهما «اللامبورجيني» وخرجت السيارات الثلاث من مصر الجديدة، وأخذت السيارة «الفورد» طريقًا صحراويًّا متعرجًا وغير ممهدٍ، وتبعتها «المرسيدس» ... وقال «عثمان»: إن في إمكانهم الآن أن يكتشفوا المطاردة ... فليس هناك منازل نختفي عندها، ولا زحام نندس فيه ... والطريق غير مطروق ...

أحمد: خفِّض الأضواء العالية.

عثمان: إن ذلك لن يؤدي إلى شيءٍ، فسوف يكتشفون أننا نطاردهم ... فهم مدربون على مثل هذه الأشياء ...

أحمد: أعرف ذلك ... ويبدو أنه لا بد من الهجوم الآن.

خالد: يجب ألا نتسرع ... وهناك احتمال أنهم لم يرونا؛ فنحن خلف السيارة «المرسيدس» وبها «طعرم» ورجاله، وأظن هؤلاء لن يلاحظوا شيئًا.

أحمد: إذن لننتظر أول علامة تدل على أنهم عرفوا بوجودنا.

ومضت السيارات الثلاث ... وبعد نحو ساعتَيْن من القيادة الشاقة أشرفوا على صحراء حلوان ... وفجأةً سمع الشياطين الثلاثة صوت جسمٍ معدنيٍّ يرتطم بالسيارة فقال «عثمان»: رصاصة ... لقد اكتشفوا وجودنا ...

أحمد: أطلِق قذيفةً حارقة على المرسيدس ...

وضغط «عثمان» على زرٍّ خاص أمامه، فارتفع الكشاف الأمامي للسيارة إلى فوق، وخرجت من مكانه ماسورة، اندفعت منها قنبلة حارقة، طارت بسرعة خارقة وأصابت السيارة «المرسيدس» في منتصفها تمامًا من الخلف، وانفجرت ... فحادت «المرسيدس» عن طريقها وقد اشتعلت فيها النيران، وسقطت على جانب الطريق ...

ودارت الفورد دورةً سريعة، فواجهت بجانبها السيارة «اللامبورجيني»، واندفع معها سيلٌ من الرصاص ... ولكن الشياطين الثلاثة ظلوا يتقدمون، فلم يكن في إمكان أي رصاص أن ينفذ من جسم السيارة المصفح ...

وقال أحمد: نريد الخائن حيًّا، لنعرف ما هي الحكاية.

وأخرج مسدسه وكذلك فعل «خالد»، وانطلق الرصاص من الجانبين ... وظل «عثمان» يقود السيارة باندفاع حتى اقترب من «الفورد» فقفز الرجال الخمسة خارج السيارة مذعورين، وانطلقت قذيفة أخرى من فم «اللامبورجيني»، واندلعت النيران في «الفورد»، ودار «عثمان» بالسيارة دورة واسعة حول الرجال، ثم أطلق كشافاته على الرجال الخمسة ...

وقال أحمد: أطلق على السيقان فقط يا «خالد».

وانهال الرصاص من الجانبين ... وسقط «كروجر» كالقلعة ... ثم سقط «فولكان»، وهرب واحد، وألقى الرجلان الباقيان بما يحملان من أسلحة، ورفعا أيديهما إلى فوق ... وعلى ضوء الكشافات نزل الشياطين الثلاثة ... كان الواقفان أحدهما «ستريت» المهندس الأنيق والآخر غير معروف للشياطين الثلاثة فقال «أحمد»: هذا هو الخائن.

ثم تقدم منه وجذبه من ياقة بذلته، وقال: أنت عضو منظمة الأبحاث الفرنسية؟

لم يرد الرجل، بل اتسعت عيناه رعبًا.

قال «عثمان»: إن الذي هرب هو «شوتي» المصور!

أحمد: لن يذهب بعيدًا على كل حال.

ثم التفت إلى «خالد» قائلًا: شد وثاق «كروجر» و«فولكان»، سنذهب الآن لإبلاغ سلطات الأمن المصرية بما حدث.

خالد: و«شوتي»؟

أحمد: إنه لن يذهب بعيدًا وسوف يعثرون عليه سريعًا!

في منتصف الليل في المقر السري للشياطين الـ «١٣»، جلس الشياطين الخمسة يضحكون، وهم يعدون تقريرهم لرقم «صفر» ...

من «ش. ك. س» إلى رقم «صفر»

كان ضمن أعضاء منظمة الأبحاث الفرنسية شخصٌ خائن ... اتفق مع العصابة على تسليم التصميمات، والهرب معهم عبر الصحراء الشرقية والبحر الأحمر إلى دولةٍ معادية ... ساعدهم في العمل داخليًّا بعض المجرمين وتجَّار المخدرات، دون أن يعرفوا أنهم جواسيس ... وأظن أن العصابة كانت ستتخلص منهم عند البحر الأحمر ...

تم تسليم الجميع إلى سلطات الأمن المصرية ... هل من تعليمات أخرى؟

الشياطين رقم «١» – «٢» – «٣» – «٧ » – «٩»

في الصباح تلقى الشياطين هذا التقرير من رقم «صفر»:

من رقم «صفر» إلى «ش. ك. س»

شكرًا ... تعليماتي لكم أن ترتاحوا ... أنتم في إجازة أسبوعًا كاملًا ... لقد قُمتم بعملٍ لا يُنسى ...

رقم «صفر»

هنـــداوي